ديـــوان

الشيخ محمد بن أحمد الاصبعي

ديـــوان

الشيخ محمد بن احمد بن محمد بن يوسف ابن صالح بن خميس بن مخزوم الاصبعي الأوالـــي

تـحـقـيـق ودراســـة

د. وليد محمود خالص

استاد مساعد بقسم اللغة العربية

كلية الآداب

جامعة الامارات العربية المتحدة

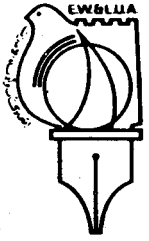

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى
1992

منشورات اتحاد كتاب وادباء الامارات

تصميم الغلاف والاخراج محمد فهمي كرافيك هاوس هاتف 232750 دبي

٨١٠
اص د
مكتبة المسجد النبوي الشريف
رقم الكتاب: ٨ ٧ ١١٩٢
تاريخ التسجيل: ١٤ / ١٠ / ١٤٢٧هـ
٩٣٦٣٦ ك
اهداء من
مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
ت: ٢٦٢٥٩٩٩ - ٢٦٢٤٩٩٩ (٠٤)
مكتبة المسجد النبوي الشريف
رقم الكتاب:
تاريخ التسجيل: / / ١٤هـ

ديـــوان

الشيخ محمد بن أحمد الاصبعي

٨١٠

ديـــوان

الشيخ محمد بن احمد بن محمد بن يوسف ابن صالح بن خميس بن مخزوم الاصبعي الأوالـــــي

تـحـقـيـق ودراســـة

د. وليد محمود خالص

استاد مساعد بقسم اللغة العربية

كلية الآداب

جامعة الامارات العربية المتحدة

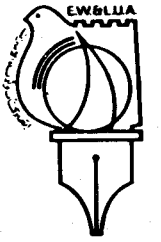

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى
1992

منشورات اتحاد كتاب وادباء الامارات

تصميم الغلاف والاخراج محمد فهمي كرافيك هاوس هاتف 232750 دبي

تصدير

حاولت في دراسات سابقة(1) أن أبيّن الدور الهام الذي قامت به منطقة الخليج العربي في إرساء دعائم الثقافة العربية الاسلامية في عصور متلاحقة، مشاركة بقية اجزاء الوطن العربي في هذا العمل الجليل، ولا يخفى ان هذه المنطقة قدّمت موجات من العلماء والشعراء، والمصنفات تشهد على هذا الذي ذهبنا اليه، نجد تراجمهم، وعنوانات مصنفاتهم مبثوثة في كتب الأدب، والتاريخ، والتراجم مما هو بحاجة ماسة الى دراسة منفصلة.

وتقف الثقافة الادبية معلماً بارزاً ضمن الحركة الثقافية في هذه المنطقة، فهي نتاج ابداع شعراء، وكتاب، وخطباء، ومشاركين في النقد، وعلوم العربية المختلفة، قدموا اعمالا متميزة لا يمكن للدارس إغفالها، وهو يتصدى لدرس تاريخ الأدب العربي في عصوره المتتابعة. ولا غرابة في ان يقف الشعر ـ فن العربية الاول ـ في مقدمة هذه الفنون، فهو «علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه»(2) على حد قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولذلك لا نعدم ان نجد شعراء كثراً منذ وقت مبكر، وحتى

---

(1) الصلّتان العبدي، حياته وما تبقى من شعره. كمال الدين ميثم البحراني، دراسة في السيرة. (منهاج السلوك في معارك الملوك) لمحمد بن احمد الخطّي البحراني، دراسة وتحقيق.

(2) طبقات فحول الشعراء،24/1.

عصور الأدب العربي المتأخرة، ونتذكر في هذا المجال قولة محمد بن سلام الجمحي: «وفي البحرين شعر كثير جيد وفصاحة»(1). وهي قولة تصدر عن عالم، ناقد، استقصى مادته الشعرية ليضع الشعراء في طبقات اختار منهم الفحول، وخصّ البحرين بخمسة شعراء هم: طرفة بن العبد، والمتلمّس العبدي، والمثقّب العبدي، والممزّق العبدي، والمفضّل النكري(2). واستمر هذا التميز الشعري الى وقت بعيد بعد ابن سلاّم، إذ نجد الدكتور شوقي ضيف يؤكد هذا الأمر حين يتحدث عن الشعر في البحرين في العصور المتأخرة إذ يقول: «وكانت البحرين تكتظّ بالشعر والشعراء طوال حقب هذا العصر»(3). ومعلوم ان الشعر في هذه المنطقة كان يتأثر تأثراً مباشراً بالشعر العربي في المناطق المختلفة، يقوى بقوته، ويضعف بضعفه، تسري عليه الظواهر التي تسري على ذاك، ويقترب من الروح العامة، شكلا ومضمونا، تلك الروح التي جللت الشعر العربي، وجعلته كياناً واحداً، ولساناً معبراً، على اختلاف الأقاليم، وتباعدها.

وبغية ابراز الجانب الأدبي والفكري في تراث منطقة الخليج العربي، كنت قد حققت كتاباً لصاحب هذا الديوان: محمد بن احمد بن محمد بن يوسف بن صالح بن خميس بن مخزوم الاصبعي الأوالي الخطي البحراني، وهو بعنوان (منهاج السلوك في معارج الملوك)، وقام مركز بحوث التاريخ والتراث الشعبي في جامعة الامارات العربية المتحدة بطبعه مشكوراً، وأقدم اليوم هذا الديوان الذي يعبّر عن خلجات شاعر خليجي

---

(1) المصدر السابق 271/1

(2) ينظر طبقات فحول الشعراء 138/1 و155/1و271/1 وما بعدها.

(3) تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والامارات، 109/5

عـاش في اواخـر القـرن الحـادي عشر الهجـري، السـابع عشر الميلادي، وردحـاً من القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، وتوفي بعد سنة 1123هـ (1711م)، بمدة لا نعرف مقدارها لسكوت المصادر سكوتاً مطبقاً عنها.

وجـعلت مـقـدمـة التـحـقيق في محاور عدة. أولها حياة الشاعر، وما اسـتطعت اسـتـخـلاصـه من شعره فيما يتصل بسيرته، مع حديث عن موطنه، وقريته. وثانيها لمحة عامة عن أغراض شعره والموضوعات التي طرقـهـا فـيـه، وثالثـها بعض الظواهر التي تدخل في الدراسة الفنية من جـوانب بلاغـيـة وأسلوبية شاعت في شعره، ورابعها وصف للمخطوط الذي اعـتـمـدته في تحـقـيق الديوان، وعـملي في تحـقيق النصّ، وألحقت بالديوان الفهارس الضرورية لمثل هذا العمل.

وقـد يبـدو لبـعض الدارسين أن في هذه المقدمة تزيّـداً، وخروجاً عما ألفـتـه مـقـدمـات تحـقـيق الدواوين، إذ نرى كثيرا منها تكتفي بوصف المخطوط، او المخطوطات التي اعـتـمـد المحقق عليها في اخراج النص مع لمحـة مـوجزة عن صاحب الكتاب، وهذا حق ولعلّ الذي دعا الى الوقوف عند الشـعر ودراسته امور يقف في مقدمتها افتقارنا الى دراسة عن شعر هذا الشـاعر تبين خصائصه وأغراضه، وأسلوبه فيه، يضاف الى هذا ان الدراسـات عن الأدب في منطقة الخليج قديما، وفي العصور المتأخرة قليلة بشكل عـام، ولذلك كـان من الضروري تقـديم تلك الدراسة الموجزة عن الشـعـر وربطها بالمجرى العام للشعر العربي بغية التعرف على موضعه من جـهـة، ورصد الأغراض والظواهر في هذا الشعر من جهة أخرى، في سبيل معرفة اللون الشعري السائد في المنطقة في عصر الشاعر من خلال نمـوذج معيّـن، كما أننا رأينا بعض محقّـقي الدواوين، وهم ليسوا بقلة،

يقـدمون لها بمقدمات وافية تشبه ما صنعناه، إيماناً منهم أن هذا العمل يعين على فهم الشعر، ويكون أشبه بالمدخل اليه، بغية التعمق في اغراضه، وظواهره الفنيـة، ولذلك آثرت الاخـذ بهذا الاتجـاه الثـاني بغـية تحقيق الغايات السابقة.

وأرجـو أن أكون بهذا العمل قد قدمت شيئا يسيراً في كشف جانب لا يزال غامضاً من الحركة الأدبية بمنطقة الخليج العربي، تلك الحركة التي تحـتاج الى اجتماع الهمم، وبذل الجهود في سبيل الكشف عنها، وتحقيق مصادرها، والتعريف بأدبائها.

وأقدم الشكر لكل من أعانني على إكمال هذا العمل.

★★★

مقدمة التحقيق

(1)

هو «محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن صالح بن خميس بن مخزوم الإصبعي الأوالي»(1)، ورد هكذا في آخر مخطوط الديوان، وورد في أوله: «محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن صالح بن خميس بن مخزوم»، بلا لفظتي (الإصبعي)، و(الأوالي)، وذكره صاحب الذريعة، وهو يتحدث عن كتابه (منهاج السلوك في معارج الملوك) فقال «محمد بن احمد بن محمد بن يوسف بن صالح بن خميس بن مخزوم الخطي البحراني»(2)، ووقف عنده مرة اخرى ذاكراً اسمه، ونسبه بلا لفظتي (الإصبعي) و(الأوالي) ايضا(3). ورأينا من تحدث عن ابيه، وجده يضيف اليهما ثلاثة القاب هي: (المقابي)، و(الخطّي)، و(البحراني(4)، فهو على ما تقدم: إصبعي، مقابي، أوالي (بحراني)، ويبدو ان أصلهم من الخطّ، أي القطيف ثم انتقلوا الى أوال، وسكنوا قرية (مقابا) بالذات، يُفهم هذا من ترجمة(5) والد شاعرنا في لؤلؤة البحرين حيث يقول «الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن يوسف الخطّي اصلا البحراني المقابي منشأ

(1) تنظر مقدمة تحقيق كتاب منهاج السلوك، ص 3 وما بعدها.

(2) الذريعة، 162/23.

(3) المصدر السابق، 176/23.

(4) ينظر الذريعة206/1، 252/1، 48/23، 137/1، ولؤلؤة البحرين، ص 37، وانوار البدرين ص 140 ـ 141، وفهرست علماء البحرين ص 76 ـ 77.

(5) لؤلؤة البحرين، ص 37 ويذكر سليمان البحراني في كتابه فهرست علماء البحرين، ص 77 ان اصل الشيخ محمد بن يوسف من قرية سترة من البحرين.

وتحصيلاً»، ومما يؤكد هذا الامر ان صاحب انوار البدرين يترجم للشيخ أحمد، ووالده الشيخ محمد ضمن علماء جزيرة أوال (البحرين الآن)، مع انه افرد لعلماء الخطّ (القطيف) باباً برأسه هو الثاني، مما يشير الى انقطاع علاقتهم بموطنهم الأصلي، وانغماسهم في الوطن الجديد (أوال) أو البحرين.

وقد أشرت في مقدمة تحقيقي لكتاب (منهاج السلوك) الى اننا لم نعثر على أية ترجمة للشيخ محمد، طالت هذه الترجمة أم قصرت، كما سكتت عنه المصادر فلم تذكره بشيء، أو تورد له خبراً، ولا ينفرد الشيخ بهذا الامر، فكم من العلماء الذين تنسب اليهم الكتب، والرسائل، او يرد ذكرهم في المصادر عَرَضَاً، لا نعرف عنهم شيئا سوى اسمائهم، او عنوانات الكتب حسب، وحتى اولئك الذين يرد ذكرهم في بعض كتب التراجم لا نقرأ عنهم سوى ترجمة قصيرة تحوي الاسم، والنسب، ونماذج من الشعر، او النثر، وكأن الترجمة لا يعنيها سوى اثبات الاسم. وايراد البيت او البيتين، وقد توقف الدكتور عمر فروخ عند هذه الظاهرة، وأبدى استغرابه منها، خاصة وهو يؤرخ للادب العربي في زمن يقترب كثيرا من زمن شاعرنا(1). ويضاف الى ما ذكرنا، وهو ينسحب على كتب تراجم علماء، وشعراء الخليج العربي، ان هذه الكتب تُثْقَلُ بالعبارات الفضفاضة، المغرقة في الوصف، التي تكيل المدح والثناء. وإن قارىء الترجمة حين يعيد النظر فيها، ويجردها من تلك العبارات المنمقة، ويقرأ النماذج الشعرية المستشهد بها، يخرج منها صفر اليدين، لم يظفر منها بطائل سوى النَّزر اليسير، اذ لم تقدم شيئا عن حياة صاحبها، او مراحل هذه الحياة ومكانته العلمية، ومؤلفاته، وهو نقص ذريع، وخلل واضح، حاول ان يسد ثلمته، ويرأب صدعه من ألف في التراجم من

---

(1) ينظر معجم الأدب العربي في العصر الحديث25/2، وما بعدها.

المحدثين، وليس الغرض هنا تقديم دراسة عن كتب التراجم، قديمها، وحديثها، فهذا ليس موضعه، ولكننا نضع علامات على طريق الاستفادة من هذه الكتب، اذ هي ذات تأثير مباشر على الشاعر الذي نود التعريف به، بسبب ذلك الاغفال الذي وجده، والاهمال الذي لاقاه، مع ان بعض كتب التراجم تتأخر عنه بوقت كاف(1).

وقد توقفت بعض كتب التراجم عند والده وجده، وعميه، وتحدثت عنهم حديثاً متوسطاً يتناسب مع ما أشرنا اليه سابقاً من خصائص هذه الكتب(2). ولذلك لجأنا الى تراجم اولئك نسألها، ونستنطق النصوص علّها تجيب، وخرجنا الى ان شاعرنا قد «ولد في بيت علم، فأبوه وجده، وعمّاه علماء، لبعضهم مصنفات، وكتب ورسائل، وكان الوالد والجد ممن يختلف اليهما الطلاب للدراسة، والأخذ، ولاشك ان ذلك الجو العلمي ساعده على التزود ما شاء له التزود من مختلف علوم عصره، فالبيت يدفع الى طلب العلم، والأب والجد قائمان على التدريس، ولا نستبعد ان يكون جالساً مع اترابه يستمع اليهما، ولابد من وجود مكتبة ترفد هذا كله،، فليسمع، وليقرأ ويؤلف «(3). ويقرزم الشعر، فهناك موجهون له، يتابعون ما يكتب، ويصلحون ما انصدع، ويرأبون ما انثلم، ويكتسب هذا التوجيه ميزة خاصة اذا علمنا ان والده كان شاعراً، «وشعره في غاية الجودة والجزالة» (4). وكذلك جده، فقد كان شاعرا هو

---

(1) مثل انوار البدرين للشيخ علي البحراني، المتوفى سنة 1340هـ واعيان الشيعة للسيد/ محسن الأمين وهو من المحدثين.

(2) ينظر مقدمة تحقيق كتاب (منهاج السلوك) ص5 وما بعدها، ونضيف هنا الى اننا قد وقفنا على اجازات ورد فيها اسم الشيخ احمد، والد الشاعر، وهي تشير الى بعض شيوخه، وتلاميذه، ينظر مثلا، الذريعة 252/1، اجازة السيد/مير محمد مؤمن بن دوست محمد الحسيني، والذريعة،137/1، اجازة المولى ابي الحسن الشريف بن الشيخ محمد طاهر بن عبدالحميد العاملي التي يروي فيها عن الشيخ احمد وغيرها.

(3) مقدمة تحقيق منهاج السلوك، ص7.

(4) لؤلؤة البحرين، ص 38.

الآخر (1)، فهم أدرى بشعاب الشعر، ومسالكه من غيرهم، وليس كعب بن زهير ببعيد عنّا، ذلك الذي ورث الشعر عن ابيه، اما ابناء جرير، واحفاده فهم اشهر من ان نعرّف بهم، ولذلك نرى شاعرنا يجلس الى الشاعرين، ويأخذ عنهما، فيكون هذا الديوان. وغيره من مصنفاته التي فصلنا الحديث عنها في مقدمة تحقيق كتاب (منهاج السلوك).

هذا ما توصلنا اليه يوم حققنا (منهاج السلوك)، ولم يكن الديوان الذي نقدمه اليوم بين أيدينا، وبعد فحص الديوان، ونخل شعره، تكشفت أمور من الممكن ان تضيء لنا شيئاً من الظلام الذي يلف سيرته، ونحن نعلم ان استخلاص حياة شاعر ما من شعره أمر محفوف بالمصاعب والمحاذير، فمن الصعب اعتبار الشعر وثيقة على صاحبه، ولكننا نتوخى الحذر، ونطلب من الظواهر ما هو شائع في الشعر، بارز فيه بغية تلمس الطريق في ثنايا تلك السيرة التي أوغل الدارسون في إهمالها.

ولعل اول تلك الامور التي نراها دوماً في تضاعيف الشعر، تلك الشكوى المُرّة من الدّهر وصروف الأيام، وتقلبها بسبب الفقر، فهو ما يفتأ يذكر فقره. ويكرر الاشارة اليه، ويخرج قارىء الديوان بتلك النتيجة، التي تتأكد يوماً بعد يوم، وهي الحالة البائسة التي كان يعيشها العلماء والشعراء، في عصور الضعف، والاضطراب السياسي، وأفول نجم الحضارة(2). ولعل حالة البحرين نفسها، في زمن الشاعر وبعدها، كانت

---

(1) المصدر السابق، ص39، هامش رقم(1) ويشير صاحب الذريعة 990/3 ان له ديواناً.

(2) كنت قد وازنت في دراسة سابقة، عن الشيخ ميثم البحراني، بينه وبين ابي حيان التوحيدي، الأديب، والمفكر المشهور ذلك الذي عاش أسير الفقر حياته كلها، وانتهى به المطاف نهاية مأساوية تتمثل في احراق كتبه لحجبها عن الناس، فقد كان الشيخ ميثم هو الآخر يقبع في مسالك الفاقة والحرمان، وكم ردد هذا في حديثه مما نقله الدارسون عنه، فكأن السلسلة تتصل لتقابل هذا الشاعر الذي يشكو المرض ذاته، مرض الاهمال، والفقر والعوز.

مضطربة بسبب الأحداث الجسام التي مرت بها، والحروب التي شهدتها، ويكفي ان ننقل مشاهدات عالم من علمائها، هو الشيخ علي البحراني، لتتوضّح الصورة حيث يقول « .. فصارت أكثر رسوم (البحرين) عافية، وبيوتهم على عروشهم خاوية، وخلت من السمير، والمسامر، وانعكست على النقيض»(1). وقد أدى هذا التدهور الى هجرة كثير من علمائها الى «البلدان القريبة كالقطيف، وابي شهر، واطراف فارس، ولنجة، وميناء المحمرة واطرافها، والبصرة، وشيراز، وكثير من اطراف العراق والعجم»(2)، وهو يبدي تحسره على هذا كله لانها كانت «جامعة للكمال لكثرة العلماء فيها، والمتعلمين والاتقياء الورعين والشعراء والأدباء والمتأدبين»(3).

كما ان الشيخ نفسه، صاحب هذا الكلام كان من العلماء الذين تركوا البحرين بسبب تلك الأحداث، والتجأ الى القطيف، حيث عاش في كنف الشيخ احمد بن صالح البحراني الذي لجأ اليها هو الآخر، فأكرم وفادته وأحسن اليه(4). ولهذا رأينا شاعرنا يكثر من ترداد نغمة الفقر في شعره، مما سنرى نماذج منه عند الحديث على الأغراض.

ومن الامور التي كشفها الديوان حديث الشاعر عن ابنة له، يوجه لها النصيحة، ويدعوها الى التمسك بالصلاة، ومكارم الأخلاق فنراه يقول:

---

(1) انوار البدرين، ص49، ونرى الشيخ يوسف البحراني صاحب لؤلؤة البحرين يشير الى هذا التدهور، وانقلاب الحال في مواضع من كتابه، ينظر لؤلؤة البحرين، ص9 مثلا.

(2) انوار البدرين، ص49.

(3) المصدر السابق، ص49.

(4) المصدر السابق، ص 53.

بُـنـيّـة قـومي عند كل فـريضـة وأدّي جمـيـع الـفـرض عـنـك بمنزلِ
كمالـــك ان تـــرضي إلهـــك دائماً وأن تـلـبـسي ثـوب الحـيـاء وتغـزلي
فإن تقـبلي نصـحي فـاني مبشّـر بـأن جمـيـع الـشر عـنـك سـيـنجلي
وإن تـلـزمـي مـا قـالـه لك والـدٌ شـفـيق، فـان السـعـد منك لمعتلي(1)

وهي قطعة تبين حدبه عليها، وتوجيهه لها بلا قسوة. او الزام،وليس بين ايدينا شيء يشير الى غير هذه الابنة، من افراد اسرته كأن يكون ولداً، او زوجة.

وقـد بيّـن الديوان جـانبـاً من صـفات صاحبه الجسدية، فهو عليل، سـقـيم دوماً، دائم النحول، لا بسبب الحب الذي درج الشعراء على قرنه بالنحـول، وانما هو حـديث مـباشر في معرض وصف النفس، والمواضع التي ردد فيها تلك المعاني لا تمتّ للغزل، والحب بصلة، من ذلك قوله:

وكُـن قـانعـاً فـيها بما قد ذكرتُـه لانّـك ذو جـسـم نـحـيل وشـاحبِ

وقوله:

وإني لأهـوى الـشيء للطـبّ والدوا وتـعـديـلـه الخـلْـطَ الذي هو غـالبي

---

(1) تنظر القطعة رقم (36) في الديوان.

وقوله:

اكلت الشعير ابتغاء الشفا وقلت: إلهيَ بالمصطفى
وبالراشدين وأتباعهم وأهل الوفاء، وأهل الصّفا
الهي فاصرف بجاه الألى عَنيتُ سقامي فقد أدنفا

ولذلك نراه يلحّ في مواضع كثيرة من شعره على اخذ الحيطة والحذر من حيث اتخاذ الملابس التي تقي من المرض، وطلب الطعام الجيد، الذي يحفظ الصحة، فكأنه هنا قد استحال شاعراً تعليميا يوجّه النصائح، ويبذل التوجيه لتوقّي المرض والابتعاد عنه.

هذا ما قدمه الديوان عن ملامح شخصية وحياة شاعرنا، وتبقى قضية اخرى ينبغي الوقوف عندها، وهي الألقاب التي لحقت اسمه، وقد ذكرناها في بداية هذا المبحث، ونريد بها: المقابي، والإصبعي، والخطّي، والأوالي (البحراني)، ولن نشغل أنفسنا بثلاثة من هذه الالقاب وهي: المقابي، والخطّي، والأوالي، فهي معروفة ذائعة، كما اننا وقفنا عندها في مقدمة تحقيق كتاب منهاج السلوك(1)، ولكننا نشير هنا الى ان الخطّ، وأوال قد ورد ذكرهما في شعره في مواضع قليلة مقرونين بالأسى، والشكوى، وخاصة اوال مثلما سنرى.

---

(1) ينظر منهاج السلوك، ص3 وما بعدها، وينظر كذلك المعجم الجغرافي للاستاذ حمد الجاسر، 181/1 وما بعدها، ففيه حديث مسهب عن أوال، وينظر كذلك 205/1 وما بعدها ففيه مبحث طويل جدا، ممتع عن البحرين، وينظر كذلك 612/1، وما بعدها ففيه حديث جيد عن الخطّ، ومن المعلوم ان الاستاذ الجاسر يورد ما ذكره المؤرخون، والجغرافيون القدامى والرحّالة عن الموضع الذي يتحدث عنه، ويضيف الى هذا مشاهداته، وسماعه من أهل الموضع نفسه ان كان لا يزال موجودا مع فوائد لغوية، وأدبية، وجغرافية قلّ ان نجد لها نظيراً في كتاب آخر.

أمـا الإصـبـعي فـهي نسـبة الى (ابو إصبع) «بالصاد المهملة، والباء الموحـدة المكسـورة، والعين، نسـبة الى قرية ابي إصبع بالضبط المذكور، احدى قرى البحرين»(1).

فهذا النّـص يقطع انّـها بالعين، وليست بالغين مثلما التبس على بعض الدارسين، اذ نقل الاسـتـاذ حمد الجـاسر خـلافاً حول هذا الموضـع أهو «بالعين أم بالغين، وهو ناشـىء إمـا عن تصـحـيف في المؤلفـات القديمة، ومـثل هذا كـثير في اسماء المواضـع، او تحـريف في نطق المتأخـرين»(2)، ولـعل منشأ الخـلاف أتى من اسم مـوضـع آخـر ذكـره ياقـوت(3) هو (أصـبغ) وقـال إنه «اسم واد في ناحية البحرين»، ومعلوم ان القرية غير الوادي، وهو لا يتـلاءم مع القـرية التي ينسب اليـها شاعرنا، وعلى هذا فان النسبة تتردد بين قريتين هما: مقابا، وأبو إصبع، فلعله أقام فيهما في اوقـات مختلفـة فنُـسب اليـهما، وهو ليس بدعاً في هذا، فكم من العلماء والشـعـراء الذين نُـسـبـوا الى مـدينتين، تكون احـداهما محـلّ ولادته، والثـانيـة موطنه الجديد، ولعل ابن منظور صاحب لسان العرب، المعجم المشهور، خير مثال على ما نقول، فهو «القاضي جمال الدين أبو الفضل

---

(1) فـهرست علماء البحرين ص 73، ومن المفـيـد ان نشير هنا الى ان صاحب انوار البـدرين ذكـر هذه القرية ايضـا في معرض حديثه عن قرية كرّانا فقال «كرّانا.. قرية من قرى البحرين شمالا عن قرية ابي اصبع»، ينظر، انوار البدرين، ص 85 .

(2) المعجم الجغرافي 159/1.

(3) ينظر معجم البلدان 206/1، ومن المفـيد ان نشير هنا الى ان البحرين عرفت بكثرة قراها حتى يوصلها بعض الدارسين الى ثلاثمائة قرية، ويحتاج ضبط هذه القرى الى جـهـد كـبير، خاصة ان كثيرا منها قد اندرس، او أغفل المؤرخون، واصـحاب التراجم ذكـره الا عَـرَضـا، ولذلك نجـد الشـيخ حمد الجاسر يتوقف في معجمه عن القطع في كيفية نطق اسم الموضـع، في أمكنة غير قليلة من الكتاب، ويستخدم مهارته اللغوية في وضـع اسم الموضـع في مكانه الصـحيح.

محمد بن المكرّم بن علي.. المصري الافريقي»، فقد ولد في مصر سنة 630هـ وتوفي بها سنة 711هـ فجاء لقبه المصري من هنا. اما الافريقي فلأنه تولى القضاء في طرابلس الغرب حيث أقام بها زمنا (1)، وعلى هذا فان النسبة الى القريتين تترددان مما يشير الى اقامته بهما واحدة تلو الأخرى.

ولم نقف على سنة وفاة شاعرنا، بسبب ذلك الإعراض الذي اشرنا اليه، ولكننا رجّحنا انه توفي بعد سنة 1122هـ لأنه انتهى من إملاء كتابه (منهاج السلوك) في تلك السنة، ولعلّنا نضيف شيئاً آخر من خلال شعره، اذ نراه يمدح أحد ولاة البحرين، أو احد الوزراء مثلما يسمى في الديوان، وهو ناصر بن الشيخ بهاء الدين الخطّي، ولعلّه الشيخ ناصر المذكور الذي صار حاكماً على البحرين مع اخيه الشيخ غيث حتى سنة1782م ـ 1197هـ، فاذا كان هذا صحيحاً فهو يشير الى انّه قد عاش عمراً مديدا(2).

---

(1)ينظر تاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ 713/3، ومثله جلال الدين القزويني الدمشقي، قاضي قضاة الاقليمين (مصر والشام) اصله من قزوين، واستوطن دمشق فلقب بهما: ينظر تاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ 751/3 وغيرهما كثير.

(2) ينظر التحفة النبهانية ص78 وما بعدها، تاريخ شرقي الجزيرة العربية، احمد ابو حاكمة، ص55 والبحرين، محمود بهجت سنان ص123 وتاريخ البحرين السياسي، د. فائق طهبوب ص 115.

(2)

يجمع كثير من الدارسين على ان الشعر العربي مرّ بأطوار من الضعف في جوانبه جميعها، وقلّ فيه الابتكار، وجفت منابع الابداع فيه، ويحددون بدايات ذلك الضعف القرن الخامس للهجرة (1)، حيث بدأ الشعراء يميلون الى الصنعة، واستخدام اساليب تدل على المهارة اللغوية والتلاعب بالالفاظ، بلا تجارب حقيقية او الوقوع على معان جديدة، بل ظلوا اسرى المعاني القديمة يديمون تحريرها، والنسج على منوالها، ولا يعني هذا الكلام ان هذه العصور المتعاقبة لم تشهد شاعراً حقيقيا(2)، اذ يصادف الدارس هنا وهناك أنفاسا شعرية رقيقة، وشعراً يمثل تجارب صادقة، ولكنه الاستثناء الذي يقوّي القاعدة، ويجعل من ذلك الضعف

---

(1) يذهب الدكتور شوقي ضيف الى ان الجمود بدأ يصيب الشعر العربي منذ القرن الرابع الهجري، واورد لذلك اسبابا فصّل الحديث فيها. ينظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص 292، وينظر كذلك الشعر العربي في العراق، وبلاد العجم، د. علي جواد الطاهر ص 497 حيث يقول «بعد الشريف الرضي عام 406هـ تلوح بوادر الانحطاط في الشعر العربي».

(2) يصف الدكتور محمد زغلول سلام الادب في العصر الايوبي مثلا بأنه «كان أدب الصنعة في أكثره، وان لم يخل بطبيعة الحال من الطبع والحس الرقيق.. وفيه غير قليل من اللعب باللفظ والمعنى والمهارة في اللغز والتعمية» ينظر الأدب في العصر الأيوبي 168، وينظر كذلك ابن مقرّب العيوني، سامي جاسم عبدالعزيز المناعي، ص 28 وما بعدها، وشعر علي بن المقرب العيوني، د. احمد موسى الخطيب، ص 18.

والميل الى الصنعة السمة البارزة للشعر العربي منذ القرن الخامس، واستمر هذا الحال مرافقا الشعر حتى بدايات عصر النهضة(1) مثلما تواضع عليه الباحثون الذين درسوا الأدب العربي في عصوره الحديثة.

وقد أشرنا الى ذلك كله لنبين ان الضعف الذي نجده في الشعر في الخليج العربي عامة، وفي شعر شاعرنا خاصة، ما هو الا جزء من ظاهرة الضعف العام التي اصابت الشعر العربي، وجعلته يعتمد اعتماداً مباشراً على القديم بلا محاولة للخروج والابتكار، وقد ذكرنا في التصدير ان الحركة الشعرية في الخليج العربي جزء لا ينفصل عن الحركة الشعرية، يصيب هذه ما يصيب تلك، فلا غرو ان تتصّف هذه الحركة بما اتصفت به الحركة الأم من ضعف وجمود(2).

ولسنا نريد من هذا تقديم تبرير مقنع للمستوى العام لشعر شاعرنا، بل نطمح الى ربطه بالحركة الشعرية، ووضعه في مكانه الذي يستحق.

ولعلّ اول ما نقف عنده، ونحن نتعرض لدراسة شعره هو الاغراض التي طرقها في ديوانه، ونستطيع القول ان أهم الاغراض التي أكثر فيها

---

(1) يقول الدكتور سلام في معرض حديثه عن الأدب في العصر المملوكي (648 ـ 783هـ) في فترته الثانية بانه يعمد الى «الصنعة والتأنق في التعبير وارتياد مجالات جديدة في التورية والاستخدام او الجناس»، ينظر الأدب في العصر المملوكي 203/2، ويتحدث الدكتور عمر فروخ عن النتاج الأدبي في القرن العاشر الهجري فيصفه بانه قد تقهقر «واصبحت الصناعة اللفظية مقصودة لنفسها من غير ان يكون في التعبير الأدبي براعة تذكر، وأصبح النتاج الأدبي نفسه تكلفاً مطلقا في سبيل الوقوع على تركيب من الجناس او على لفظ يصلح للتورية، وكثيراً ما كان التركيب نفسه عادياً او بارداً ... »، ينظر معالم الأدب العربي في العصر الحديث 78/1.

(2) من الممكن ملاحظة هذه النظرة الشاملة للشعر العربي من خلال بيئاته في دراستين للدكتور شوقي ضيف عن عصر الدول والامارات: الاولى عن الجزيرة العربية، العراق، ايران.. والثانية من مصر والشام، إذ يخرج قارىء الكتابين بنتيجة مفادها التشابه في الاساليب، والمعاني والمستوى العام مع ملاحظة الفوارق الدقيقة بين البيئات، وخصوصية كل واحدة منها.

هي: المديح، والشكوى، والنسيب، وهو فيها تقليدي يتكىء على الموروث القديم في المعاني والالفاظ، سوى قصائد قليلة تندّ من هنا وهناك تشير الى شاعرية جيدة، وأصالة واضحة.

يستأثر المديح بالنصيب الأوفر من اهتمام الشاعر بالقياس الى بقية الاغراض ويلقانا ممدوح واحد هو ناصر الدين بن الشيخ بهاء الدين الخطّي، ويعمد الشاعر الى التراكيب الجاهزة في قصيدة المديح العربية فيأخذ منها ما يأخذ، ويظهر اتكاؤه واضحاً على كبار الشعراء وخاصة المتنبي، ويروح يُسرف أحياناً في مديحه ليصل به الى درجة الغلو، فنراه يقول:

أناصر دين الله ظلّ مليكه ... حليف الندى في شرقنا والمغارب
أمَنْ مدحه فرض علمت وجوبَه ... وليس مصيباً من أخلّ بواجب
وأنك كهف للأنام وجُنة ... وحصنٌ منيعٌ عند ضيق المذاهب

ويقول:

وقيت الردى ربّ المكارم والنّدى ... ودامت بك العليا وكنت لها يدا
أناديك ظلَّ الله، ناصر دينه ... وما كان ربّي ضوء ناديك مخمدا
إنسان عين الدهر، واحد عصره ... ومَنْ فاق هذا الخلق خلقاً ومحتدا

ويلاحظ الوصف المغالى في البيت الثاني حين جعله ظل الله، وفي بيته الذي يقول فيه:

كأن بلاد الشيخ كعبة ربّنا ... بها مجمع القصّاد والحشر والنشر

وهو من الأوصاف التي يفرط فيها الشعراء، ويخرجون عن حدود المعقول طلبا لرضى المدوح، وكسباً لودّه، ونراه في قصيدة اخرى يجعله فوق أعلام معروفين بصفات عُرفوا بها، فيقول:

فحاتم المشهور في الجود دونه ... كذا أحنف في حلمه حلمه نَزرُ
وسحبان ايضا لا يوازيه منطقاً ... وفي الحرب والهيجا يقل له: عمرو
يفوق إياساً في ذكاء وفطنة ... كذا في سناه يصغر الشمس والبدر

وفرق كبير بين هذه الابيات، وابيات ابي تمام التي أشرنا اليها في هامش الديوان، وشاعرنا هنا يحذو حذوها، ويترسّم خطاها. وتستمر هذه الأوصاف بين جنبات قصيدة المدح عنده، ولكننا لا نعدم ان نقع على ابيات جزلة، قوية، عبر فيها الشاعر عن مكانة المدوح برويّة، وأناة، وجاءت منسابة تقترب من قصيدة المديح في عصرها الزاهر ونراه يقول:

سعدت بك الاخوان بالإحسان ... وبلغت في العلياء كلّ مكان
إني اختبرت بني الزمان مجرباً ... فبقيت فرداً ما هنالك ثاني
واصلت برّك لا تزال مؤيدا ... من ربِّك المنّان ذي السلطان

الى ان يقول:

فافخر فَصيتك ثمّ فجرٌ صادقٌ ... وافخر فمجدك ثمّ فجرٌ ثاني
وافخر فلطفك بالبريّة ظاهر ... وافخر فجودك واضحُ العنوان
حرس الإله جنابكم بجلاله ... وجماله عن وصمة النقصان

ولا نقابل مثل هذه القصائد كثيراً في الديوان، وهي تعبر عن نَفَس شاعر، واحساس صادق.

وهناك ملاحظة جديرة بالتوقف وهي ان قصيدة المديح عنده تختلط في كثير من الأحيان بطلب النوال بشكل صريح، يصل الى حدّ الالحاف، من ذلك قوله:

عرجت الى العلياء، والجدّ صاعدٌ ... باعطائك الاخوان جَزْلَ الرغائبِ
ومَنْ طلب الآمال بالمال نالها ... إذ المال معراج لنيل المآربِ

الى ان يقول:

وإنيّ لأهوى الشيء للطبّ والدوا ... وتعديله الخلط الذي هو غالبي
ولكنّما الافلاس يمنعني الذي ... احب وأهوى من جميع مطالبي
فقوتل إفلاسي وأبعد بالغنى ... فانيّ ارى الافلاس اقبح صاحب
ولو كنت اشكو الفقر للشيخ ناصر ... لفارقني فقري وجانب جانبي

ولن تغرّنا هذه الـ (لو)، فهو قد صنع الذي تمناه بها، وشكا اليه، وبثه فقره، ويستمر فيقول:

ولو شئتُ صرف الفقر عني معجلا ... لرحتُ اليه وامتطيتُ ركائبي
وقلت اليه: ان قنّك مملقٌ ... وأودعت هذا القول بعض كتائبي

وهذا ذروة ما يصل اليه السؤال حين يجعل من نفسه قنّا فقيراً، لا يطلب سوى النوال لكي يقاتل به الافلاس، ونراه في موضع آخر يرشده الى طريق السيادة فاذا هي بذل المال، واعطاؤه ما يريد، يقول:

عليك ببذل الجود إنك أهله ... لدى الحر والانسان يجعلك سيدا
ولا تخش إملاقاً فربك محسن ... فسبحان من أغنى وأقنى وأسعدا

ولعلّ حالة الضنك والاملاق هي التي دفعته الى سلوك هذا السبيل الذي حاد به عن الاعتدال في الوصف، والالحاح في الطلب، وهو ما يقودنا للحديث عن الغرض الثاني وهو الشكوى، اذ طالما تردد بين جنبات الديوان اصداء شكواه، وآلامه، من حاله البائس، فهو يشكو الفقر. والدهر، والمدينة، وأهلها، فلقد تجمعت عليه حتى حسبها اعداء حقيقيين له، وُجدوا في مكان واحد كي يجرّعوه غصص الآلام، ومرارة الحياة، فتراه يقول:

اذا اختبرَ الدنيا الكريم رأى بها ... سموم الأفاعي لا سموم العقاربِ
فإياك ان تغتر منها بزبرج ... فترمي بأنياب لها ومخالب
وابناؤها ايضاً لدى الحقّ مثلها ... لهم ودُّ خلانٍ، وروغ الثعالب

ويقول:

لا يخدعنّك من أوال منافق ... بفؤاده وحشاه نار توقدُ
كلا وإن أبدى الوداد فانّه ... لحسامه قد سمّ وهو مجرّدُ

ويقول:

دارِ العدوِّ ضعيف البطش والعضد ان اللبيب من الاعداء في نكد
دارِ العدو ببذل المال مقتدراً واحذره حذر ذوي الألباب للأسد
لا تقربنّ من الاعداء، قُربهم قرب من القبر لا يرضاه ذو رشد
لكن اذا بُلي الانسان في وطن فالحزم في ذلك التفويض للصمد

ويقول:

اريد مجيئي نحوكم فتعوقني عوائق لا تحصى، وأكبرها الدّهر

ونحن نعلم ان الشكوى، والتذمر من الزمان، والناس، صار غرضاً بارزاً من اغراض الشعر العربي في عصوره المتأخرة، بسبب الزهد في الشعر، وقلة جمهور المتذوقين له، واهتمام الأوساط الثقافية بالعلوم النقلية، واعتبارها الشعر نوعاً من الترف غير المرغوب فيه، وقد انعكس هذا الأمر بشكل واضح على الشاعر اذ أصبح صاحب بضاعة لا تجد من يُقدرها، ولهذا فان شاعرنا ليس بدعاً فيما ذهب اليه من هذه الشكوى، فهي وسيلته الوحيدة لتبيان حاله، بعد ان سُدت امامه الطرق، وأصبحت حرفته، حرفة الأدب، سلعة لا تجد لها آذانا صاغية.

اما النسيب فنراه يدور فيه حول محورين هما: وصف المرأة، ووصف لواعجه واشواقه، ويغلب الوصف الحسي للمرأة، فهو يصف لونها، وشعرها وعينيها ووجهها، وقوامها.. الخ، فنسمعه يقول:

كظبية قناص ولكنها اذا رمت طرفها صادت بمثل المخالب
كدرة غواص تراها غنية بحُسن الحلى عن صبغ تلك الخواصب
وبيضاء كالقرطاس صفحة خدها لها شعر مثل المداد لكاتب
له ظلمة كالليل أسود حالك ومن تحت صبح أو شعاع الثواقب
لها كحل بالمقلتين فان غَدَت لكحلهما فالسيف أمضى القواضب

ويقول:

وخد كمثل الورد والورد دونه متى رامه شخص غدا عقله نهبا
ووجه كمثل الشمع يسطع نوره بحسن ضياه يفضح البدر والشهبا

وهو وصف لا يتجاوز الشكل الظاهري، والمظهر الخارجي، بعيداً عن الأحاسيس والمعاني الداخلية العميقة(1). ونجد الأمر نفسه في المحور الثاني، حيث يصف شوقه، ولواعجه، فهو متأثر بتلك المظاهر الخارجية، نازع اليها، يقول:

وغيداء أهواها بطيف رأيتها فَهمْتُ بها وجداً وزدتُ لها حبا

---

(1) من المفيد ان نشير هنا الى ان الدكتور احمد الخطيب لاحظ شيئا قريبا من هذا وهو يدرس النسيب في شعر ابن مقرب العيوني، ابن البيئة الخليجية التي نشأ فيها شاعرنا مما يشير الى انتشار هذه الأوصاف عند جمهرة من الشعراء، يقول «.. اما عواطف المرأة، وهمومها ورغباتها، وتفكيرها فأمور لم يولها اهتمامه، ويتجاهلها شانه في ذلك شأن أسلافه، فلا نكاد نجد في شعره ما اشتهر به شعراء الحجاز الغزليون في العصر الأموي من رسم عواطف الحبيبة، وتلوّنها بين فرح وحزن، ولهفة وخوف، من الأهل والقريب ..»، ينظر شعر علي بن المقرب ص 156.

ويقول:

وريح كمثل المسك، بل هي فوقه تأجج نار العشق إن ريحها هبّا

ويقول:

فأقبلت ألقاها لأحظى بنظرة أطفّي بها حرّ الغرام الذي شبّا

وهكذا نرى انه لم ير في المرأة سوى وجه، وخد، وشعر.. وهذا الذي اضناه، وأسهر جفنه.

ويسير النسيب على هذا المنوال من أوصاف حسيّة، وتأثر بها، فلا تعميق للمعاني او نفاذ الى المسالك الدقيقة لهذا الغرض الأصيل في الشعر العربي.

هذه هي أهم الأغراض التي طرقها شاعرنا، وكانت مدار اهتمامه، وحديث يراعه، وهناك بعض الأغراض الفرعية، التي لا نجده قال فيها كثيرا، وانما هي القطعة، والقطعتان مثل: الاخوانيات، والابتهال الى الله سبحانه وتعالى، وتقديم النصح لابنته، ونقل تجاربه في حفظ الصحة من حيث الاعتناء بالطعام، والشراب، والملبس، وهي اغراض ذات مسحة تعليمية مباشرة غايتها الارشاد والتوجيه، وهو يذكرنا فيها بالمتون التي نقلت علوماً شتى، وليس لها من الشعر سوى الوزن والقافية.

وقوله:

قَـــدُّهـــا قَـــدْ قَـــدَ قَـــدّي لا أرى عـــذلاً يـــفـــيـــدُ

وقوله:

رفـعـــتُ الـيكم من طويل طويلة لأنـــكـــم بـالـطـول ممـن تـعـــوّدا

وقوله:

زُفّـــت اليك أخـا الكمال ـ خـريدةً مـن كـامـل جـاءت وأنـت الـكـامـل

وقوله:

أجـــاز فـحـاز المـجـد ممـا افـاده وجـاد فـســاد الـناس وانتشر الذكـرُ

وغير هذا كثير، وهو لون من الوان التحسين الذي يضفيه الشاعر على شـعره، طالبا به التجويد وبلوغ المثال، وان كنّـا نلاحظ انه لا يخلو من تكلف، يجعل الشـاعـر يقصد اليه قصداً، فيبدو التنافر، وعدم الانسجام واضحاً.

ويأتي الطباق لوناً بديعياً آخر كلف الشاعر به، وراح يديم استخدامه في شعره، مثال ذلك قوله:

لـكـلّ نصـيبٌ منك تعطي تقـرّباً الى الـلـه محضـاً لم تَـشُبْـهُ بشـائب

وقوله:

لـه ظـلـمـة كـالليل أسـود حـالك ومن تحت صـبحٌ او شـعـاع الثواقب

وقوله:

ولا تخشَ إمـلاقـاً فـربّـك محسن فـسـبـحـان من أغنى وأقنى وأسعدا

وقوله:

سـلام عـلـيكم من محبٍ ومخلص وداعٍ لـكم في السر والجـهـر والصـدا

وقوله:

ويـعلو على كسرى وقـيصر عـدله يـلين به القـاسي وينفـجـر الصـخـر

ولن نسترسل في ايراد النماذج، فما قدمناه كاف لتبيان نجاح الشاعر في اسـتـخـدام الطبـاق الى مدى بعيد، وخاصة في النماذج الثلاثة الاولى، ولعل هذا راجع الى الطبـاق نفسـه من حـيث طرحه لفكرة التضاد بين المعـاني التي تضـفي جـاذبيـة مـعـينة، بسبب المفاجأة التي يحدثها هذا التـضـاد، وايجاد حـركـة مـستمرة داخل البيت تؤدي الى تجـدّد المعنى المطلوب، وترسـيـخـه في الذهن ولن نغـفل هنا دور الشـاعـر نفسه في توظيف هذا اللون، فقد جاء به منسجماً داخل البيت، متغلغلا اليه بتؤدة، ويسر يوحي بالاعتدال، والتناغم.

أمـا الاقـتـبـاس فـهو خاص بالاستفادة من القرآن الكريم، واسلوبه

المعجز، وقد دأب الأدباء منذ زمن بعيد ـ ولا يزالون ـ على النظر الى ذلك البيان العالي، والنظم الذي لا يضاهي، محاولين الاقتراب منه، والاستضاءة بأنواره، ولذلك لم يكن شاعرنا نسيج وحده في هذا المضمار، فهو كغيره من الأدباء ينظر الى آياته الكريمة، ويأخذ منها ويقتبس معانيها، والفاظها، وهذا مما يحسب له، اذ لا يمكن ان تستقيم ثقافته بغير قراءة الكتاب الكريم، وتعمق معانيه، ولكننا نضيف هنا شيئا نراه جديراً بالذكر، وهو ان الاقتباس من القرآن له وسائله المعروفة، ومسالكه الخفيّة، مما نجده مفصلا في كتب النقد والبلاغة، وهي تشير الى الاقتباس الدقيق الذي لا يشير فيه صاحبه الى الآية الكريمة، او انه قد اعتمد على القرآن الكريم بشكل جليّ، لاشتهار الآيات، وذيوعها، وانتشارها بين الناس. مثال ذلك قول الحلبي «...فالاقتباس ان يُضمنّ الكلام شيئا من القرآن والحديث، ولا ينبّه عليه للعلم به» (1)، فكأنّ الذي ينبه الى اقتباسه يقع في شيء من الخلل لا يحسن الوقوع فيه، وهذا ما رأيناه في مواضع الاقتباس عند شاعرنا فهو ما يفتأ يشير الى انه يقتبس، تصريحا، وتلميحا، يريد بذلك ان يعلمنا انه يتابع احكام القرآن، ويسير على هداها، مثال ذلك قوله:

أباح لنا المأكول، قال لنا: كلوا ... ومن بعد ذكر الأكل خاطب بالشرب
فقال: اشربوا منّاً على الخلق كلّهم ... ولا تسرفوا، المسموع في أفضل الكتب

وقوله:

وسبحان من أعطى ليبلوَ عبده ... أيشكره أم لا فكن متزهّدا
وأنزل بالذكر العزيز تعاونوا ... على البّر والتقوى وبالذكر يُقتدى

---

(1) حسن التوسل الى صناعة التوسل، ص 323

وقوله:

سلّـم عليـه ـ اذا لاقـيت ـ مبتسماً واعـمل ـ هُديتَ ـ بحكم الواحد الأحد

وقوله:

أجـزني جزيلاً تجز خيراً فبالهدى لمن جـاء اخـلاصـاً بصـالحةٍ عَـشْـرُ

وقوله:

ويغـتـابني بغـضاً وقد قُلتَ منزلاً بـذكـرك لا يـغـتب عن الغـيب ناهيـاً

وقـد أشرنا الى الآيات الكريمـة التي يقتبس منها الشاعر في مواضعها في الديوان، وتبـقى النماذج مـعبرة عما ذهبنا اليـه من وضوح الاقتباس عنده، وإلحاحه على إظهاره من خلال الاشارة، والتنبيه، ولفت النظر.

ويـبـقى بعـد هذا ان نقف عند اللونين الاخيرين، وهما: التـشـبـيـه، والاستعارة، ومعروف انهما من المقاييس المهمة التي يلجأ اليها النقّـاد في تفـضـيل شاعر على غيره او الحكم على شعره، فكلما كان التشبيه دقيقاً، يحمل اطرافاً من الغرابة، ويعمق المعاني المراد ابرازها، كان هذا ادعى الى قـبوله، والاعجاب به، والاستعارة هي الأخرى تدخل في هذا المجال، فاذا تمتـعت بمـسـتوى عال من التميز، والطرافة، واستطاعت ان تمد الشعر بطاقـات اضافية، وقدرة على التصوير، كانت احفل بالاستحسان. وأدنى الى الاعـجاب، ودلت على سعة خيال الشاعر، وقدرته على تركيب الاجزاء وصنع الصـور المبـتكرة، ونحن نعلم ان التـصوير في الشعر امر لا غنى

عنه، فاذا ابتعد عنه، او قلت قدرة الشاعر على استحضار الصور، ورسم الاشياء، أدى هذا الى اقترابه من التقريرية والتسطح، وجاءت الأفكار خالية من التوتر، والقوة التي تضفيها الصورة عليها، ونحن من خلال استقرائنا لهذين اللونين في شعر شاعرنا لاحظنا انه يميل في تشبيهاته، واستعاراته الى المعروف، المشهور منها، سواء في وصف الممدوح، أم المرأة. فهو بحر، واسد، وكهف، وسماء، وهي بدر، ونجوم، وشمس، ومسك، وشهد، مما هو ذائع في الشعر العربي، ولكننا لا نعدم ان نجد تشبيهات، واستعارات طريفة تدل على التميز، او تنبىء عن قدرة على صوغ الموروث بيد مدربة تتلاءم مع مقتضى الحال، وتضع الاشياء مواضعها، بلا اجتلاب، او قسر، ولاشك ان هذا يومىء الى جذوة من الشاعرية الصادقة، تشع من خلال بعض الابيات، او القصائد، اما هذا الاعتماد على القديم فيمكن ايراد قوله:

وخدٍّ كمثل الورد والورد دونه

وقوله:

وريح كمثل المسك بل هي فوقه

وقوله

ووجهٍ كمثل الشمع يسطع ضوؤه

وقوله:

وشعـــــر أثيـــل مثـــل لـيـــــــــــل ســـــواده

وقوله:

وبـيـضـــــــاء كـــالقـرطاس صـفـــحـــــة خـــدّهـــا

وقوله:

وإنـــك كـــهـف لـلأنـام وجُـــنـة وحـصـن مـنـيع عند ضـيق المذاهب

وغير هذا كـثير، وهي تشبيهات، واستعارات معروفة، لم يزد الشاعر على ان نقلهـا الى ابيـاته من القـامـوس المحـفوظ، وظلت تقدم الوظائف السـابقـة نفـسها، مع ملاحظة ذلك القصور في التصوير الذي يجعل من التشبيه، او الاستعارة كلاماً عادياً خالياً من التصوير، وكأن همّ الشاعر المجيء بالتـشـبـيـه، والاسـتـعارة غاية في نفسيهما بمعزل عن الاهتمام بقـدرتهما على تشـخـيص المعاني، او رسم الصور، وهذا مما يضعفهما، ويجعلهما زينة خـارجـيـة خـاليـة من الحـركـة والروح، هذا جانب من المسألة، امـا جانبها الآخر فيتمثل فيما ذكرناه سابقاً عن التميز، والقدرة على التـحـرك بخـفـة داخل الموروث، ونلحظ هذا في قـصيدتين تحملان الرقمين (32) و(41) في الـديوان، اذ حـفلتـا بالكثير من الاسـتـعـارات،

والتشبيهات التي جاءت في مواضعها اللائقة، ووظفّها الشاعر توظيفا جيدا للوصول الى غرضه، واستطاعت اشاعة جو من العذوبة، والنقاء على العلاقة بينه، وبين ممدوحه، اذ نراه يصفه بمعان خلقية عالية، وينأى بنفسه عن الطلب، والالحاف فيه، كما ان الصور التي قدمتها كانت ملأى بالحيوية، والتجدد، ونشير هنا الى قوله:

وعَلَتْ مناقبُك السموات العلا وغدوت ممدوحا بكل لسان

فهو عالي القدر، شامخ الطول، وهذه الألسنة التي تتحدث بكل اللغات خير دليل على هذا، ان هذه الـ (كل) قد عمقت من معنى الانتشار، والبعد، حتى اصبح القريب والبعيد يلهج بذكره، وهذا مقصده، واليه عمد، ونسمع قوله:

فافخر فصيتُك ثمَّ فجرٌ صادق وافخر فمجدك ثَمَ فجر ثاني
وافخر فلطفك بالبريّة ظاهر وافخر فجودك ظاهر العنوان

لقد جاء (هذان الفجران) ليؤكدا فكرة النور، وما يحمله من معاني الخير، والنقاء التي يريد الشاعر اشاعتها على الممدوح، كما عمقا فكرة المجد، والسؤدد التي يلحّ الشاعر عليها، وماذا يريد الممدوح، والشعر معاً اكثر من هذا؟ وتأتي فكرة التفرّد بعد هذا لكي تقطع الطريق على مَن يريد المشاركة فنراه يقول:

فعلوت ناصر ثم اعلى رتبة وسموت ثم فأنت ذاك الفاضل
قد عيل صبري يا جواد ولم اجد احداً عليه من السماح دلائل
إلاك يا بحر السماح .....

ويلاحظ هذا الاستثناء غير المألوف، ولِمَ يستعمل المألوف وهو يريد التفرد، فليتصف كل شيء به، الممدوح، والاستثناء، واللغة، فهذه غايته، ولعلّ الحاح الشاعر على هذه الصفات الخلقية يذكرنا بقولة عبدالملك بن مروان للشعراء.. «تشبهوننا بالأسد، والأسد أبخر، وبالبحر والبحر أجاج، وبالجبل مرّة، والجبل أوعر، الا قلتم كما قال ايمن بن خُريم بن فاتك لبني هاشم:

نهاركمُ مكابدةٌ وصومٌ ... وليلكُمُ صلاة واقتراءُ
أأجعلكم واقواماً سواء ... وبينكُمُ وبينهمُ هواءُ
وهم ارضٌ لأرجلكم وانتم ... لأعينهم وأرؤسهم سماءُ(1)

فكأنه يطلب منهم ان يمدحوه بالصفات النفسية، الخلقية، ويبتعدوا عن الصفات الجسمية الشائعة، وهذا ما لحظه قدامة بن جعفر وهو يتحدث عن نعت المديح، والخصال الواجب المدح بها وهي «العقل، والشجاعة، والعدل، والعفة، وكان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيباً، والمادح بغيرها مخطئا»(2)، ولم يصنع الشاعر في تينك القصيدتين سوى ذلك، فجاءت الاستعارات، والتشبيهات جزءاً ملتحماً بالنسيج، بلا تكلف لطلبها، او كدّ ذهن في رصفها، ولم تصبح زينة خارجية من الممكن ان يستغني البناء عنها بلا قلق، مثلما رأينا في غيرها من الأبيات، مما يشير الى تلك الشاعرية التي تتفتق بين الحين، والآخر

(1) المصون، لأبي أحمد العسكري، ص62.
(2) نقد الشعر، ص96.

لتنتج مثل هذا الشعر، ولكنّها محدودة سرعان ما تتراجع لتواجه واقعها، وحال الشعر الذي تعيش بين ظهرانيه.

اما الأمر الثاني الذي نودّ الوقوف عنده فهو اللغة، ونحن نعلم ان اللغة في الشعر ليست وسيلة فيه، مهمتها توصيل الأفكار والمعاني حسب، بل هي غاية في ذاتها، من حيث انتقاء الألفاظ، وطريقة نظم هذه الألفاظ، والأساليب المختلفة التي يصطنعها الشاعر في تشكيل المفردات كي تتلاءم مع الطبقات المتعددة للمعنى، لتكون ملائمة له، متسقة معه، وقد جاءت لغة الشاعر سهلة، قريبة الى الفهم، ولعلّ هذا يتفق مع لغة العصر، واقترابها من لغة الكلام، ونراها في بعض المواضع تسهل بشكل واضح حتى لتقترب من الدارج، المستعمل، كما لاحظنا بعض التجوّز اللغوي الذي يقع فيه الشاعر، والصواب معروف مشهور، وقد نبهنا اليه في مواضعه من الأبيات، يضاف الى هذا ما رأيناه من تعقيد يكتنف بعض الأبيات بسبب تقديم ما حقّه التأخير، او العكس، مما يدنيها من المعاظلة التي نبه اليها عمر رضي الله عنه منذ وقت مبكر(1). فكأن الشاعر يريد تقديم معنى ما بأسلوب معين، فلا يستطيع صوغه الا من خلال هذا التعقيد الذي يربك الفهم، ويجعل الوصول اليه يمر بطرق متعرجة، ولا نقصد بهذا، ذلك الغموض الدقيق الذي يرافق المعاني العميقة، والغوص اليها، فلم يكن في مقدور شاعرنا، ولم يقصد اليه، ولكنه ذلك الالتواء بسبب ضعف الأداة، معنوية كانت أم لفظية، وقد رصدنا هذا التعقيد هو الآخر في مواضعه من الأبيات، كما وجدنا الشاعر يكثر من قصر الممدود كثرة لافتة للنظر كأنه يتعمده تعمداً، ونحن نعلم ان قصر الممدود ضرورة جائزة(2)، ولكن التعويل على الضرورات كثيرا يشير الى ضعف

---

(1)) وأطال الوقوف عندها صاحب المثل السائر.

(2) ينظر ما يجوز للشاعر في الضرورة، القزاز القيرواني، ص 292.

الشاعر وقلة ما بيده من الأدوات، ولذلك رأينا المعري يصف المتنبي بأنه كان يفرّ من الضرورة وان جذبه اليها الوزن(1)، وهذا واحد من اسباب اعجابه به، ولذلك لم نر في هذه الكثرة من قصر الممدود سوى اتكاء مفرط على الضرورة كنّا نتمنى من الشاعر ان يقلل منه، ومما يقترب من هذا الأمر ما رأيناه من احتفال الشاعر بالاعتراض، سواء أكان جُملا، أم مفردات، مثال ذلك قوله:

ومَنْ خَطب العلياء بالبأس والنّدى تجده ـ على التحقيق ـ أنجح خاطب

وقوله:

أتيتك أشكو، انت تعلم حاليا عدوّي ـ الهي ـ لا تُنله الأمانيا

وقوله:

تجده لدى التجريب ـ إن جدت ـ محسناً جواداً سريعاً، ليس يكبو اذا عدا

وغير هذا كثير، وهو مما لا غبار عليه، فقد يوضح المعنى، ويكسبه قوة، ولكن الافراط منه يوحي ـ مثلما اشرنا سابقا ـ الى ضعف في الأداة، واعتماد على مفردات لسد هذا النقص.

ويبقى الأمر الأخير في هذا المحور، وهو الأوزان، والقوافي التي

(1)ينظر ابو العلاء المعرّي.. ناقداً، د. وليد محمود خالص، ص 205.

استعملها الشاعر في شعره، وهي من مستلزمات القصيدة، كما ان اتقانها يشير الى تمكن الشاعر، وقدرته على ركوب الشعر بلا مصاعب موسيقية، وقد وجدنا الشاعر يعمد الى البحور الطويلة فيكثر من استخدامها، فنرى الطويل يقف في المقدمة ليكون وزنا لاثنتين وعشرين قصيدة، ومقطوعة، ويأتي الكامل وزنا لأربع عشرة قصيدة ومقطوعة، وتتوزع بقية القصائد والمقطوعات خمسة بحور هي: الرجز3، المتقارب 2، البسيط1، الوافر 1، الرمل 1، ويتبين من هذا ان الطويل، والكامل قد احتلا ثلثي الديوان على وجه التقريب، وهي نسبة مرتفعة ولعل هذا يعود الى ما وقر في الأذهان من انّ الطويل هو اشرف البحور، يلجأ اليه كبار الشعراء ليتخذوه وزناً لقصائدهم(1)، ولكننا نعلم ايضا ان البحر قالب عام يحتمل ما يوضع به من الالفاظ على أية هيئة ارادها الشاعر، وكأن العبرة في طريقة نظم هذه الالفاظ، وليست بالبحور وحدها، وقد لاحظنا ان الشاعر يستخدم الطويل في قصائد المديح بكثرة لافتة كأنه مقتصر عليه، ولعله يرى فيه البحر المناسب لمقتضى الحال، لكثرة تفعيلاته وطولها، وتميزه بالجلالة والفخامة التي يريد اضفاءها على قصيدته، وعلى أي حال فلم نر في شعره خللا عروضيا، او كسراً من أي نوع من الانواع المعروفة، ويبدو انه كان يتقن هذا الجانب من الشعر، ويحاول تقديمه بشكل سليم على الدوام، اما حروف الروي التي اعتمدها فنجد انه قد وزعها بين حروف مختلفة هي: الدال (9)، الباء (7)، اللام (5)، القاف (4)، الميم والعين (3)، الراء والحاء(2)، التاء والطاء والفاء والنون والواو والهاء والياء (1). فحروف الدال والباء واللام استغرقت

---

(1) من المفيد ان نورد هنا رأيين للمعري عن الطويل، وهو قوله «الطويل من اهل بيت المملكة في الشعر»، رسالة الصاهل والشاحج، ص 573، وقوله «اذا اعترضت الديوان من دواوين الفحول كان اكثر ما فيه طويلا وبسيطاً»، الفصول والغايات، ص 226.

نصف قصائد الديوان ومقطوعاته تقريبا. واشتملت على ما يزيد على ثلاثة ارباع مجموع الابيات، ولا غرابة في هذا، فهي من القوافي الذلّل التي درج عليها الشعراء، وأكثروا من استخدامها، واما بقية القوافي فهي من القوافي النُّفّر التي ابتعد عنها الشعراء، فجاءت مقطوعة، مقطوعة، قلة في العدد، وقصراً في طول كل منها، واما ما طال فهو من القوافي الذلل كقافيتي الميم والنون، كما لم نجد له من عيوب القافية المعروفة شيئا خلا إقواء واحد أشرنا اليه في موضعه.

ومما ينبغي ان نقف عنده ونحن نتحدّث عن الأوزان والقوافي ما وجدناه في موضعين عمد فيهما الشاعر الى المزدوج والتسميط، اما المزودج(1) فهو قوله:

وكلّ مبدوء بفرد ان ختم ... بالزوج سَمّ خارجاً متى رُسِمْ
والضد داخلا، وسَمّ المنقلب ... ما صدره فردٌ، وعجزهُ تُصبْ
وذا ازدواج الطرفين ثابتا ... فاحكم بذا، وقس عليه ما أتى

---

(1) المزدوج: ما أتى على قافيتين الى آخر القصيدة، واكثر ما يأتي على وزن الرجز، ينظر البرهان في وجوه البيان، ص 161، ويتحدث ابن رشيق عن أبي نواس من انه كان «يصنع المخمسات والمزدوجات عبثاً واستهانة بالشعر»، العمدة 182/1، وكان الجاحظ معجباً بمزدوجة أبي العتاهية التي سمّاها (ذات الامثال)، وأطال فيها، وأبدع، ينظر الاغاني،36/4، ومن هذا يظهر ان هذا النوع كان موجودا منذ زمن مبكر، ثم كثر، وشاع بعد ان استخدم في نظم المتون العلمية.

وهو داخل في شعر اللغز الذي يرمي الى الشيء بطرف بعيد، وأمّا التسميط(1).

فهو قوله:

محمد فكّر في الزّمان وأهله ولا تثقن الا بطيّب أصله
وكن راغباً فيمن تعيش بظلّه وذلك ذو البطش الشديد وذو الحلم

ومعروف ان هذه الاشكال شاعت في شعر العصور المتأخرة، وأولع بها الشعراء ولعا كبيراً، واصبحوا يتعمدون المجيء بها ليثبتوا قدرتهم على التصرف في العروض، واللغة معاً، ولعل ابن رشيق كان مصيبا فيما ذهب اليه حين قال: «وقد رأيت جماعة يركبون المخمسات والمسمطات ويكثرون منها، ولم ار متقدما حاذقاً صنع شيئا منها، لانها دالة على عجز الشاعر، وقلة قوافيه، وضيق عطنه ..»(2) فقد اثبتت غير ما اراد

---

(1) للتسميط في الشعر معان عدة، أقربها الى نموذج الشاعر هو «ان يبتدىء الشاعر ببيت مصرّع، ثم يأتي بأربعة أقسمة على غير قافيته، ثم يعيد قسيما واحدا، من جنس ما ابتدأ به، وهكذا الى آخر القصيدة.. وربما كان المسمّط بأقل من اربعة أقسمة كما قال احدهم:

خيالٌ هاج لي شجناً فبت مكابداً حزناً
عميد القلب مرتهناً بذكر اللهو والطرب

ينظر العمدة لابن رشيق 178/1، ونموذج ابن رشيق هو عينه بيتا الشاعر من حيث التقسيم.

(2) العمدة 182/1.

الشـعـراء اثبـاته من هذا التمكن، والقدرة، ومما يحسب لشاعرنا انه لم يـكثـر منهـا بل جـاءت عَـرضَـاً في ديوانه، مما يدل على انه لم يكن من السـاعين اليـهـا، بل صب اهتمامـه على الشكل المعروف للشعر، وهو ما رأيناه ينتظم ديوانه كاملاً.

(4)

كان الاعتماد في تحقيق هذا الديوان على نسخة وحيدة لا نعلم لها أختاً في العالم، وهي موجودة في المتحف العراقي(1)، تحت رقم (3/779 - 5)، ويقع الديوان ضمن مجموع يحوي كتابه (منهاج السلوك في معارك الملوك)(2)، الذي قمت بتحقيقه ونشره، ومعه رسالة صغيرة للشاعر بعنوان (المسالك في اقتناص الممالك)، وقد اطلعت على المخطوطة نفسها قبل طلب تصويرها، وهي مكتوبة بخط واضح معتاد، بحجم 16 × 10,5 سم. تحوي كل صفحة سبعة عشر بيتا تقريبا، وتقع في خمس وعشرين صفحة من القطع الصغير، فيها بياض في بعض المواضع، وقد اجتهدت في

---

(1) ينظر مخطوطات الأدب في المتحف العراقي، ص 236، ومن الضروري ان نشير هنا الى الوهم الذي وقع فيه اسم الشاعر في هذا الفهرس، اذ سمي بـ (امين) والصواب مثلما أثبتنا، أي (محمد).

(2) من المفيد ان نشير هنا الى امر نراه مهماً يتعلق بنسبة الديوان الى الشيخ محمد بن احمد الخطي وهو اننا وجدنا ابياتا من القطعة الرابعة موجودة بحروفها في منهاج السلوك حيث يقدم لها بقوله «وقلت بقصيدة » (★)، وهذه اشارة مهمة الى ان صاحب هذا الديوان، ومنهاج السلوك واحد، هو الشيخ محمد بن احمد الخطّي البحراني، وكنا في مقدمة تحقيق منهاج السلوك قد اثبتنا نسبته اليه، عند ذاك يقترب الأمر من اليقين الذي نريده في تأكيد هذه النسبة.

(★) ينظر منهاج السلوك، ص 22.

وضع الألفاظ المناسبة بعد وضعها بين قوسين معقوفين [ ]، والاشارة الى هذه الزيادات، كما وقع فيها شيء من التصحيف اصلح في مواضعه مع التنبيه على ما كان عليه في اصل المخطوط.

وقام عملي في تحقيق الديوان على ما يأتي:

1 ـ تقديم قراءة سليمة للشعر، وضبطه بالشكل.

2 ـ وضع بحور القصائد التي أغفلها الناسخ جرياً على عادته مع التنبيه.

3 ـ جعلت لكل قصيدة، او قطعة رقماً خاصاً، وهو غير موجود في أصل المخطوط، تسهيلا للقراءة وتفرقة بين القصائد والمقطوعات.

4 ـ التعريف بالأعلام، والمواضع التي وردت في الشعر.

5 ـ كتابة الحواشي الضرورية التي توضح الشعر، سواء أكانت لغوية، أم نقدية، وكان الاعتماد في شرح المفردات على لسان العرب.

ويأمل المحقق ان يكون قد قدم شيئاً لتراث الخليج العربي من خلال تحقيقاته، او بحوثه، وان تستنهض الهمم لنشر النفائس الاخرى التي لا يزال تراب النسيان يعلوها، ويجثم عليها.

الديـــــــوان

«بسم الله الرحمن الرحيم»

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

قال محمد بن احمد بن محمد بن يوسف بن صالح بن خميس بن مخزوم، وقد رأى بالطيف من يحُبّ:

(البـــــــاء)

من الطويل

وغيداء اهواها بطيف رأيتها فهمت بها وجداً وزدت لها حُبا(1)

فجاءت الى نحوي تميسُ من الصبا بطرفٍ كحيلٍ يسلب العقل واللبّا(2)

---

(1) الغيداء، المرأة المتثنية من اللين، دلالة على نعومتها.

(2) قوله: «فجاءت الي نحوي»، يقال: «جاءه، وجاء اليه، وأجأته، أي جئت به، وأجاءه الى الشيء، جاء به وألجأه، واضطره اليه»، ولم ترد: جاء الى نحوه او نحوي، وصوابه فجاءت نحوي لان الظرف المكاني المبهم يصلح للنصب على الظرفية، وأنشد الأخفش:

يحدو بها كل فتى هيّات

وهن نحو البيت عامدات

وقد استعملت العرب (نحو) ظرفاً، وأصله المصدر، وفي الأصل [كحبل] بدل [كحيل] وهو تصحيف.

وخد كمثل الورد، والورد دونه متى رامه شخص غدا عقله نهبا(1)
وريحٍ كمثل المسك، بل هي فوقه تأجج نار العشق ان ريحها هبّا(2)
ووجهٍ كمثل الشمع يسطع ضوؤه بحسن ضياه يفضحُ البدر والشُهبا(3)

---

(1) نهبا: أخذاً، وغصباً، وهو من التسمية بالمصدر، أي غدا عقله منهوباً ذاهبا وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه: احرزتُ نهبي وأبتغي النوافل، أي قضيتُ ما عليّ من الوتر قبل ان انام لئلا يفوتني فان انتبهت تنفلتُ بالصلاة، قال في اللسان «والنهب هاهنا بمعنى المنهوب، تسمية بالمصدر.

(2) الأصل في (تأجج) بتاءين حذفت احداهما تخفيفاً، وهو كثير في الاستعمال كقوله تعالى: و﴿لا تيمّموا الخبيث﴾، وقوله تعالى ﴿ناراً تلظى﴾، ومما ورد في الشعر قول قيس بن ذريح:

تساقط نفسي حين ألقاك أنفسا يَرِدنَ فما يصدرن الا صواديا

الاغاني 208/9، وقول كثير:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى على كلّ مرقب

الاغاني 95/8، وقول الفرزدق:

ولستَ بمأخوذٍ بلغوٍ تقوله اذا لم تُعمّد عاقدات العزائم

لاغاني 304/21. وقول أبي العتاهية:

وأي امرىء في غاية ليس نفسه الى غاية اخرى سواها تطلّع

(3) في الأصل [يصطع] واثبتنا [يسطع] والسطع «كل شيء انتشر او ارتفع، يقال: سطع يسطع سطعا وسطوعا فهو ساطع، وأمّا قولهم [صاطع] في [ساطع]، فانهم ابدلوها مع الطاء كما ابدلوها مع القاف لانها في التصعّد بمنزلها»، وقد اثبتنا المشهور المتداول.

وشعر أثيل مثل ليل سواده فذُبْتُ بها عشقاً وبتّ بها صبّا(1)
فأقبلْتُ ألقاها لأحظى بنظرةٍ أطفّي بها حرّ الغرام الذي شبّا(2)

(2)

وقال في بعضهم: وهي من الطويل ايضاً:

أراه يسيءُ الظنّ في الفلس بابنه ويرضاه عنه في القراءة نائباً (3)
ولو كان ذا دين لباشر مشفقاً وكان يراه في الحقيقة واجبا (4)
فكلّ محبّ مولعٌ بحبيبه يسيء ظنوناً مشفقاً ومُراقبا
ومن زهد الدّين القويم رأيته لدين المليك الحقّ حقاً مجانبا (5)
ومن زهد الدنيا يجود ماله مُريداً به ربّ البريّة طالبا

(3)

وقال يأمر بتقليل الأكل والشرب، وينهى عن الإكثار منهما محرماً

---

(1) أثيل، كثيف، طويل.
(2) في الأصل (لأحضى)، وهو تصحيف.
(3) يريد انه لا يأتمن ابنه على فلس واحد، ولكن، ينيبه عنه في مجلس العلم، وفي هذا مفارقة واضحة.
(4) باشر مشفقاً أي ابتدأ في الثقة بولده على ماله، والاشفاق من صفات الوالد على ولده.
(5) مجانب، مبتعد، تارك.

اياه(1)، مستدلا عليه بأدلة ثلاثة من القرآن الكريم، وهي من الطويل ايضا:

عليك لدى التغيير بالزاد حميةً ... تقيك من التغيير والمرض الصّعب
أباح لنا المأكول، قال لنا: كلوا ... ومن بعد ذكر الأكل خاطب بالشرب
فقال اشربوا منّاً على الخلق كُلهم ... ولا تسرفوا، المسموع في افضل الكتب(2)
نهاك عن الاسراف في نصه الذي ... أتاك به خير الأنام، ومن نُبّي(3)
وذلك طبّ من إلهي وحكمة ... وأكرم بطبّ قد أتانا عن الرّب
فإياك والاسراف من بعد نهيه ... فتبلى بتضييق الوعا الواسع الرّحب(4)
وإياك ادخال الطعام وقبله ... طعام فذاك الأكل يجلب للكرب (5)
فكم من طعام للحمام موصّل ... وكم من شراب مدخل لك في الترب(6)
وإياك اكثار الطعام بمأكل ... فإكثارك المأكول من أكبر الذنب
فإبعاد ذي الاسراف مع نهيه هما ... دليلان للتحريم كالأمر بالقرب(7)

---

(1) الهاء في (إيّاه) تعود على الاكثار من الطعام والشراب.
(2) يريد به قوله تعالى ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين﴾ - الاعراف، 30، وفي الاصل (المسموعَ)، بالنصب.
(3) ومن نُبّي: اصلها (ومن نبيء)، سهلت الهمزة، والمقصود هنا رسول الله ﷺ.
(4) الوعا الواسع يريد به البطن.
(5) يقال: «جلبه، يجلبه جلْباً وجلَباً، وجلبت الشيء الى نفسي واجتلبته بمعنى». ولم يرد استعمال الشاعر: يجلب للكرب، وورد جلب عليه، وبه، وعنه، ويقال: جلْب لاهله: كسب واحتال، ينظر معجم الافعال المتعدية بحرف ص 35.
(6) في الأصل (موصّل) و(مُدْخل).
(7) لعله يريد قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سُكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾، النساء، الآية 42.

(4)

وقال يمدح الشيخ ناصر بن الشيخ بهاء الدين(1)، وهي من الطويل ايضاً:

رأيت من الدنيا كغدر الكواعب ... تواصلنا يوما وتنأى بجانب
اذا اختبر الدنيا الكريم رأى بها ... سموم الأفاعي لا سموم العقارب(2)
فأيّاك ان تغتر منها بزبْرج ... فترمى بأنياب لها ومخالب (3)
وابناؤها ايضاً لدى الحق مثلها ... لهم ودّ خلان، وروغُ الثعالب
فودّهمُ خبّ اذا ما اختبرتهم ... قلوبهمُ عندي قلوب النّواصب(4)
فاياك من قرب الذين عنيتهم ... وجانبهمُ فالخبّ اخبث صاحب (5)
وصاحب أناساً يعملون لربهم ... فأسْارهم شرب الذّ المشارب(6)
اولئك اهل العلم والحلم والحجا ... فلازم وزاحم عندهم بالمناكب(7)
تحز دراً منظومة في قلائد ... من الكلمات الغرّ صيغت لكاتب

---

(1) ذكرنا في المقدمة ان الشيخ ناصر من الممكن ان يكون هو الذي تولى البحرين مع اخيه الشيخ غيث من قبل نادر شاه، وبقيا عليها، الى ان توفيا.

(2) اراد سموم الافاعي إمعاناً منه في تبيان أذى الدنيا وشدّتها على الناس، لان سمّ الافعى أشد إيلاماً وضرراً من سمّ العقرب.

(3) في الأصل (بربرج) وهو تصحيف، والزّبرج: زينة السلاح، والسحاب، وزبرج الدنيا زينتها وغرورها، وهو المعنى المقصود في البيت.

(4) الخبُّ: الخداع والخبث والغش، والنواصب: هم الذين يناصبون عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه، العداء، وجاء في لسان العرب 762/1 «النواصب: قوم يتدينون ببغضة عليّ عليه السّلام»، وجعل قلوبهم قاسية لا تلين بسبب انكارهم فضائل عليّ كرّم الله وجهه، واصرارهم على بغضه.

(5) جانبهم، ابتعد عنهم، والخبّ: الخدّاع المفسد.

(6) أسآرهم: مفرد سؤر، وهو بقية الشيء، ويستعمل في الطعام والشراب، وغيرهما، ويريد به هنا بقية الشراب.

(7) الحجا: العقل والفطنة، والجمع أحجاء.

فمنهم نجيب النجر(1) أماً ووالداً ... أخو الفضل والأفضال مُحيي [المناقب](2)
أناصرَ دين الله، ظل مليكه ... حليف النّدى في شرقنا والمغارب
جُزيت من الرحمن جزل المواهب ... وحُزت من العلياء أعلى المراتب
أمَنْ مدحه فرضٌ علمت وجوبه ... وليس مصيباً من اخل بواجب(3)
يمينك ذات الطّول واليمن والندى ... وجدّك نعم الجدّ، شمس الكواكب(4)
وأنك كهف للأنام وجُنّة ... وحصنٌ منيع عند ضيق المذاهب(5)
لكلّ نصيب منك، تعطي تقرّبا ... الى الله محضاً لم تَشُبه بشائب(6)
وحيث قبول البرّ يستعبد الفتى ... قبلت عطاء الشيخ زين المناقب
تغرستُ فيك الجود حتى وجدته ... وهمتك العليا لدى كلّ نائب
وأبصرت لحظ الغيب جودك مُمرعاً ... وشاهدت منك الغوث من كل جانب(7)
وصلتُ الى ملك الملوك مباركاً ... وأنت الوصول، البرّ، نجل الأطايب
ولما وجدت العز والفوز بالعُلا ... مع البرّ بالانسان صافي المشارب
عرجت الى العلياء، والجدّ صاعدٌ ... باعطائك الاخوان جزل الرغائب

---

(1) النّجر: هو الأصل والحسب.
(2) بياض في الأصل، ولعلها المناقب، وبها يستقيم المعنى.
(3) أمَنْ: يريد، أيامَن.
(4) الطّول: الفضل والقدرة، والغنى والعلوّ.
(5) جُنة: «ما واراك من السلاح، واستترت به منه، والجنة، السترة، يقال: استجن بجنة أي استتر بسترة».
(6) محضاً: المحض من كل شيء: الخالص، وكل شيء خلص حتى لا يشوبه شيء يخالطه فهو محض، وتشوبه: تخلطه، والشائب: المختلط بغيره غير الصريح.
(7) لعله يريد: وابصرت من خلال لحظ الغيب جودك، وممرعاً : يقال ارض ممرعة اذا كانت خصبة ذات زرع، وكلأ، ويريد بممرع هنا الكثير الوافر.

ومَن طلب الآمال بالمال نالها ... اذ المال مِعراج لنيل المآرب
ومن يُرد العلياء فالجود سلّمٌ ... وبابٌ لطلاب العُلا والمناصب
ومن خطب العلياء بالبأس والندى ... تجده على التحقيق أنجح خاطب
ومن كان ذا عقل وجود وصارم ... فقد فاز بالعلياء من كل جانب
سلوكَ نهج العقلِ دبرَ العواقب ... بتقديمك التجريب قبل التقارب(1)
فان اختبار المرء قبل اختياره ... جبلّةٌ لبٌّ في المعارف ثاقب
فثقْ بالذي جربت ثم وجدته ... لدى الخُبر بالتّجريب نجل اطايب(2)
وكن راغبا عمن سواه من الورى ... ودعْ كل خَبٍّ، واصرمنّ، وجانب
افادنيَ التجريب خُبر أخي الرخا ... فالفيت من جربت مثل العقارب(3)
وأحوجني دهري الى مالهم فلم ... يجودوا بشيء واستباحوا مثالبي
أراني صحيحا عند اوقات ثروتي ... سليماً من الأسقام، لست بعاطب
وإني لأهوى الشيء للطبّ والدوا ... وتعديله الخلط الذي هو غالبي(4)
ولكنما الافلاس يمنعني الذي ... أحب وأهوى من جميع مطالبي
متى قلتُ:أبغي الأمرَ، قال لي: اصطبر ... وإن رمتُ فعل البر فهو محاربي(5)
فقوتل افلاسي وأبعد بالغنى ... فاني ارى الافلاس اقبح صاحب
ولو كنت اشكو الفقر للشيخ ناصر ... لفارقني فقري وجانب جانبي(6)

---

(1) يريد ان من علامات العقل والحكمة اختبار الاخوان قبل التقرب اليهم، وتوثيق الصداقة معهم.
(2) الخُبر: العلم بالشيء.
(3)اخو الرّخا: الغني الموسر.
(4) الخلط: اسم كل نوع من الاخلاط، كاخلاط الدواء ونحوه، واخلاط الانسان: أمزجته الأربعة،.ويريد بتعديل الخلط، استخدام الدواء وغيره لاعادة الصحة بعد ان تغيرت.
(5) الضمير في قال: يريد به الافلاس.
(6) جانب: ابتعد، وجانبي: ناحيتي.

ولو شئت صرف الفقر عني معجلا ... لرحت اليه وامتطيت ركائبي
وقلت اليه ان قَنّك مُملقٌ ... وأودعت هذا القول بعض كتائبي(1)
خليليّ ان الصبر فيه مثوبة ... لدى البؤس والضرا وعند المصائب
اذا لم يكن بدّ من الصبر فاصبرن ... عسى الصبر يدني من قران الحبائب(2)
وينكحك الغيد الحسان معجلا ... وتحظى بوصل الغانيات الكواعب(3)
لعل الكريم البرّ يمنحني الغنى ... ويوصلني الحور الحسان الحواجب
ويرزقني من بعد فقري ثروة ... ومالاً جزيلاً من جزيل المواهب
ويبدلني من هذه بخريدة ... تُحب وترضى عن جميع مذاهبي(4)
جميلة قدّ كالنبات حديثها ... بديعة حسن لم تَشُبْهُ بكاذب(5)
موردة الخَدين كالشهد ريقها ... يعيد نشاطي ثم يحيي ترائبي
كظبية قنّاص ولكنّها اذا ... رمت طرفها صادت بمثل المخالب (6)

---

(1) يقال: قال له كذا، ولم يرد قال اليه، ومما ورد في قال: قال بالشيء: اختصه لنفسه. وقال به: غلب به، وقال برأسه: أشار، وقال عليه: افترى، وقال عنه: أخبر، وقال فيه: اجتهد، ينظر معجم الافعال المتعدية بحرف، ص 305، والقنّ: العبد الذي مُلك هو وابواه، او هو الذي ولد عندك ولا يستطيع ان يخرج عنك، وجمعه أقنان، وأقنة، وهو نادر. والكتائب: جمع الكتيبة، وهي القطعة العظيمة من الجيش. ومن الواضح ان الشاعر يريد بكتائبي، كتبي، ولم يرد جمع كتاب على كتائب.

(2) قران: يقال اقترن الشيء بغيره، وقارنته قراناً: صاحبته، والقِران: المصاحبة، والوَصل.

(3) الغيد: مفردها غيداء، وهي المرأة المتثنية من اللين، وفي الأصل: (وتحضى) بدل (وتحظى)، وقد اثبتنا الصواب، والكواعب: مفردها كاعب، قال تعالى ﴿وكواعب اترابا﴾، وهي المرأة اذا نهد ثديها.

(4) الخريدة: من النساء «البكر التي لم تمس قطّ، وقيل: هي الحييّة الطويلة السكوت الخافضة الصوت».

(5) لم تَشُبه: لم تخلطه، أي انها صادقة في كلامها، لا يشوب هذا الكلام كذب او تزيّد.

(6) رمَتْ طرفها: يقال: رمى الشيء رميا، ورمى به ورمى عن القوس ورمى عليها»، فهو من الافعال التي تتعدى بنفسها وبالحرف، وينظر معجم الافعال المتعدية بحرف، ص139.

كـــدرّة غـــوّاص تـراهـا غـنيـة ... بـحـسـن الحُـلى عن صـبغ تلك الخـواضب(1
وبيـضاء كالقرطاس صفحة خدّها ... لهـا شـــعـــر مـثـل المداد لـكـاتـب
لـه ظـلـمـة كـالليل اسـود حـالك ... ومن تحتُ صبحٌ او شعاع الثواقب(2)
لهـا كـحـل بـالمـقلتين فـان غـدت ... لكحلهما فالسيف أمضى القواضب(3)
تـراهـا لدى الليل البـهـيم ونورها ... يـفـوق ويـعـلـو فـوق نور الكواكب
خـلـيـلي إن الـزهـد يعـقب راحـة ... ويوصلك الفـردوس ذات الرغـائب(4)
فكن قانعاً ـ ان جعت ـ فيها ببلغة ... وعـن عـطش فـاقنع بمصّ المشـارب
وكن قـانعـا عند الشـتـاء بكل مـا ... يـكـنّـك عن برد الحـشـا والجـوانب
وفي الصـيف فـاقنع بالقباء وتحته ... قَـمـيـص وسروال لـسـتر المـعـائب
وضـع في مـصـيـف فـوق رأسك ... يـقـي الـرأس والـعـينين ضر الضـوارب (5)

---

(1) الخـواضـب: يريد بها يدي المرأة التي خـضـبت، وهو تغـيير اللون بحـمـرة، او صـفـرة، او غيرهما، وجـاء في اللسان: «يقال كف خضيب، وامرأة خضيب.. والجمع خضب»، 358/1، أمـا الخواضب التي استعملها الشاعر فهي جمع خاضب، وهو ذكر النعـام الذي أكل الخضرة، فأحمرت رجـلاه ومنقـاره، او الثـور الوحشي، ويبـدو ان الشاعر استخدم هذه اللفظة على غير ما سمع.

(2) الثـواقب: جمع ثاقب، وهو الشـهـاب المضيء، قـال تعـالى ﴿وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب﴾، وقيل ان الثاقب هو الذي ارتفع على النجوم.

(3) الكَـحَـل: في العين ان يعلو منابت الأشـفـار سواد مثل الكُـحل من غير كَـحل، او ان تسـود مـواضع الكُـحل، يريد ان الكحل مـوجـود في عينيها مذ خلقتا، فاذا زادت ووضعت كحلا حينذاك تصبح العينان امضى من السيوف، وهو معنى شائع.

(4) يلاحظ هذا الانتـقـال المفاجيء من وصف المرأة التي يتمنى ان يهبها الممدوح له، الى وصف سـوء حاله، وايثار الزهد، ومطالبه القليلة، والاقتناع بها، ولعلّ هذا يدخل خللا على القصيدة يزيد من فُـرص تقسيمها، ويجعلها سهلة التقطيع الى قطع مفردة، ويضـعف تماسك اغـراضـهـا، وهو ما تحدث النقاد والبلاغيون عنه واسموه حسن الخروج او ضعفه.

(5) الميزر: هو المئزر، وقد خفّفت الهمزة، كقولهم ذئب، وذيب، وبئر، وبير ومعلوم ان المئزر لا يوضع على الرأس، ولعله اراده غطاءً حسب.

وضع فيه بالرجلين خُفاً لأنه ... يقيك عمى العينين، شر المصائب
وفي كل فصل فالبسن عمامة ... وكن قانعاً فيها بقدر المناسب
ومن تحتها فالبس قلنسوة تقي ... وتمنع عنك الريح من كل جانب
وعند منام فاقنعن بمفرش ... ومن تحت رأسك فاقنعن بواجب
وكن قانعاً فيها بما ذكرتهُ ... لانك ذو جسم نحيل وشاحب
خليليّ ان الفقر فيه مذلة ... فقم واجتهد واقطع متون السباسب(1)
لعلّك بالأسفار تحظى(2) بعالم ... يريك من الأسفار بعض الغرائب
وعلّك إن سافرت فُزت بماجد ... نبيل مُنيل مُسعد في النوائب(3)
فمن حصل الاموال فهي حباله ... الى الفوز بالدارين اعلى المراتب
وأحمد ربي ذا الجلال مصليا ... على خير مبعوث وأفصح خاطب
وآلِ رسول الله حفّاظ سره ... فانهمُ هم خيرُ ماشٍ وراكب

(5)

وقال محذراً من الاضداد(4)، في الطويل ايضا:

تحذّر من الاضداد ما استطَعْتَ ... لديّ على التحقيق شرّ العقارب

---

(1) السباسب: جمع سبسب، وهي الفلاة الواسعة.

(2) في الأصل (تحضى).

(3) وعلّك: هي لغة في لعلّك، ولعل من اخوات ان، قال المرادي: «وفي لعلّ اثنتا عشرة لغة وهي لعلّ، وعلّ، ولعنّ، وعنّ.. الخ، ينظر الجنى الداني، ص529.

(4) الاضداد: جمع ضد وهو كل شيء ضادّ شيئا ليغلبه، فالسّواد ضد البياض، والموت ضدّ الحياة، والليل ضد النهار اذا جاء هذا ذهب ذلك، ولعله يريد بهم الأعداء الذين يخالفونه في رأيه، ومذهبه لاسيما انه يكثر التحذير من الأعداء والمنافقين.

(6)

وقال لبعضهم في المتقارب:

أتيت لتقبيل أعتابكم ... فصادفت شخصاً على بابكم
فقلت له: مرحبا بالفتى ... وحيّيتُ باقيَ اصحابكم(1)

(7)

وقال محذّراً من الأعداء، من الكامل:

إياك أن تحسن ظنّاً بالذي ... عاداك كيلا تقربنّ من العطبْ(2)
إحسانك الظنّ جنونٌ فاعقلن ... هذا ولو اهداك حملاً من ذهب
يهديك جمّ المال وهو مخادع ... بمصائد منصوبة تلد النّصب(3)
واذا خلا نحو العداة سمعته ... يرميك بالشرّ العظيم وباللّهب(4)
واذا أتيت تزوره في مجمع ... بين العباد رأيته وقد انتصب
يُبدي الوداد لدى اللقا بقيامه ... وسلامه ثم البشاشة والأدب
كلّ الذي قد مرّ منه خديعة ... قد نُفيت عنها الشكوك والرّيب
علّ العدو يموت من غيظ به ... ولعله يقضي لدى بعض الكرب(5)

---

(1) يلاحظ التزام الشاعر في هذين البيتين بثلاثة احرف، وهو لون من الصنعة اراده، ولكنه لم يكثر منه اذ لا نرى نظيرا لهذه القطعة في الديوان كله.

(2) العطب: الهلاك، يكون في الناس، وغيرهم.

(3) النّصب: الاعياء من العناء، او التعب.

(4) يريد بـ (خلا) هنا انفرد بالعداة، ولا يقال: خلا نحو العداة، بل خلا بالعداة، او خلا بزيد خلوة، او خلا اليه، اجتمع به، ينظر معجم الأفعال المتعدية بحرف، ص 89، وما بعدها.

(5) الكُرَب: جمع كربة، وهو الحزن والغم يأخذ بالنفس.

التـــــاء

(8)

وقال يدعو ربّـه، ويناديه، ويسأله، ويناجيه، من الطويل:

إلهي بجـاه المصطفى سـيّد الورى ... وعـترتـه الأطـهـار من أهل بيـتـه(1)
تولّ قـضـا حـاجـات عبدك واكفه ... مـؤنـة دنـيـاه وبُـلـغـة قـوتـه(2)
وزَهِّـده في الـدنـيـا وزده هـداية ... يـفـوز بهـا عـنـد الـنّـدا بقنوته (3)

الحـــاء

(9)

وقال في تدبير الأكل والشرب، في الطويل ايضاً

عـلـيـك بـتـقـليل الطعـام تنل به ... مـنـافـع لا تحـصى وأنت صـحـيحُ
ومن بعـد جوع أكلك النّـزر حكمة ... وطـبّ بـه عـنـك الـسـقـام يـروح
وأقـلـل من الماء الذي انت شـارب ... وانـك عـطـشـان فـذاك مـريـح
فشربك دون الرّي،ما اشتقت،حكمة ... وطـبّ،لدى العـقل الرجـيح، رجـيح
هما السـبب الداعي لتـعـديل بنية ... ومـنـطـق اهـل الـطـبّ فـيـه صريح

---

(1) العترة: عترة الرجل، اقـرباؤه من ولد وغيره، وقـيل هم قـومـه دنيـاً، وقيل: هم رهطه وعـشيرته الأدنون من مضى منهمّ، ومَـن غبر، وقال ابن الاعرَابي: العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، فعترة النبي ﷺ ولد فاطمة البتول.

(2) البُـلغة: الكفاية. تقال للقليل من الشيء.

(3) القنوت: يريد به قنوت الصلاة.

(10)

وقال يمدح مكاناً، من الرجز:

خيرُ مكانٍ جئته مستنزهاً ... هذا المكان بالأصيل والضحى(1)
بقربه النخل وماءٌ دافقٌ ... طوبى لمن أصبح فيه مُفلحا
لاسيما والكيس فيه فضّةٌ ... ينفقها الانسان فيما أصلحا
ليس كمن كان مدينا إن أتى ... دائنه صادفه مُفتضحا(2)

---

(1) في الأصل: (مُستنزها)، والمستنزه طالب النزهة، وأصل النزهة يقال: مكان نزه ونزيه مكان بعيد عن الريف وفساد الهواء، ويقول ابن منظور «العامة يضعون الشيء في غير موضعه ويغلطون فيقولون خرجنا نتنزه اذا خرجوا الى البساتين، فيجعلون التنزه الخروج الى البساتين والخضر والرياض، وانما التنزه التباعد عن الارياف والمياه حيث لا يكون ماء ولا ندى ولا جمع ناس، وذلك شق البادية»، لسان العرب، 548/13، ويقول ابن الأنباري نقلا عن أبي عبيد: «اصل التنزه في كلامهم البعد مما فيه الادناس، والقرب الى ما فيه الطهارة.. ثم كثر استعمال العرب حتى جعلوا التنزه الخروج الى البساتين والخضر والاصل ذاك»، ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الانباري،326/1 وقد استخدمها بهذا المعنى على الاتساع.

(2) في الأصل، [مدانا] بدل [مديناً]، والصواب ما اثبت لان من اقترض صار مديناً، وفي الأصل [مدينه]، بدل [دائنه] والصواب ما اثبت لان من اقرض صار دائنا.

(11)

وقال من الكامل:

لا يخدعنّكَ من أوال منافق ... بفؤاده وحشاه نارٌ توقد(1)
كلا وأن أبدى الوداد فانه ... لحسامه قد سمّ وهو مجرّد
كلا، وإن قام البهيم فعلّه ... ينوي الرّيا ليقال ذا متهجّد(2)
كلا وإن رام الخداع بنسكه ... فرويد، ان النّسك منه تصيّد
فعليك بالتشمير في هجر الذي ... قد ظلّ في سبل الردّى يتردّد
واقصد،هديت الرشد،سبل أطايب ... عمروا الطريق فذاك قصد يحمد

(12)

وقال مجيباً من عذله على عشقه بعض الحبائب، من الرمل:

عذل ذا العاذل لي ... في حبّيَ الغيدَ بعيد(3)
شطط عذلك مثلي ... لم يرد ذاك رشيدُ(4)
كيف سلوان محبٍ ... نوم عينيه طريدُ

---

(1) أوال: «جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين، فيها نخل كثير، وليمون وبساتين.. وأوال ايضاً: صنمٌ كان لبكر بن وائل وتغلب بن وائل» معجم البلدان، 274/1، ويقول صاحب أنوار البدرين، ص 44 «جزيرة أوال هي البحرين بحيث صارت علماً بالغلبة عليها، والا فهي أي البحرين تطلق على الجميع، أو عليها، وعلى كل ما هو على ساحل البحر».

(2) يريد بالبهيم، الليل، ويعني بـ :قام البهيم، أي صلى صلاة الليل او القيام

(3) الغيد: جمع غيداء وقد مرت.

(4) الشطط: مجاوزة القدر في بيع أو طلب أو احتكام، او غير ذلك.

قـــدُّهـــا عـنـدي قـضـيـب ... ان ثـنـت عـطـفـاً يـمـيـد(1)
قـــدُّهـــا قـدْ قـــدّ قـــدّي ... لا ارى عـــذلا يـــفـــيـــدُ(2)
خَفْ عـقـاب الـعـذل حـقـاً ... ان مَـــن يـهـوى شـــهـــيـــدُ
لا تـعـد عـذلـك صـبّـا ... عـاشـقـاً، ظـلـم شـديـد(3)

(13)

وقال يمدح الشيخ ناصر بن الشيخ بهاء الدين، من الطويل:

وُقـيـت الـرّدى ربّ الـمـكـارم ... ودامـت بـك الـعـلـيـا وكـنت لها يدا
أنـاديـك، ظـلّ الـلـه، نـاصر دينه ... ومـا كان ربي ضوء ناديك مُـخمدا(4)
إنـسـان عين الدهر، واحـد عصره ... ومن فـاق هذا الخلق خلقاً ومحتدا(5)

---

(1) العطف: المنكب، وعِطْفا كل شيء: جانباه، وثنت عطفها، اعرضت، ويميد: يتمايل، وينثنيَ.

(2) قـدّها: قوامها: وقد: للتحقيق، وقدّ: قطع، وقصم، وقدّي: جسمي، يريد ان اعتدال قـوامـهـا، وجماله قـد اضناني وأتعـبني، فـبـان هذا النحول والضنى على جسدي، ويلاحظ الجناس الذي انتظم صدر البيت كله.

(3) يقـال عـاد له واليـه، أي لا تكرّر لوم العـاشق، فـالتـقدير: لا تعُـد لعذلك صبّا، فالعذل ظلم شديد.

(4)التـعـقيد واضح في تركيب عجز البيت، وتقديره، ما كان ربي مخمداً ضوء ناديك، والنادي هو المجلس، فكأنّـه يدعـو له بطول العمر، والسلامة، والبقاء على ما هو فيه من عزّ، ومنعة.

(5) انـسـان الـعين هو المثـال الذي يُـرى في السـواد، او «ناظر العين الذي به يبصر الانسـان، وانما سـمي انسان العين لان الانسان يترأى فيه»، ثمار القلوب، ص 329 ولاشك ان الشـاعـر اسـتخدمه استخداما مجازياً يريد به تفرد الممدوح وعدم وجود شـبـيـه له في صـفـاته وسـجـاياه العـالية، والمحتد: الأصل والطبع، ومثلها المحـفِد والمحقِـد، والمحِكد كلّها الأصل.

بلوتكَ عن خُبر ولم اكُ جاهلاً ... بقدرك، مولانا، وسعدكَ قد بدا(1)
رأيتك فوق الناس حلماً وقدرة ... وان كنت دون البعض سناً، ومولدا
ومن ماجد ارجو مسامحة الذي ... بصدّ وإعراض اتى متعمدا
أدام إلهي فيئكم وظلالكم ... وعمّركم عمراً طويلا مؤبدا
ومدّ علينا من موائد طَولكم ... وأنقذنا من حرّ نار توقدا(2)
وشفّعكم فينا وأجزل اجرنا ... وأخرجنا من عدّ قوم توعّدا(3)
وأدخلنا في الصالحين عباده ... وأمّننا من خبّ خَبّ تمردا(4)
سلوا الله ـ أهل الله ـ تأييد ناصر ... تروه لدى ربّ كريم مؤيدا
عسى ربنا ان يعطي القوم سؤلهم ... لتأييده [الصّرح](5) المنيع المشيّدا
وأسألُ كهف اللائذين ذخيرتي ... ألا كُنْ ـ اله الحق ـ للشيخ منجدا
وأسأل ربّي ان يطيل بقاءكم ... بصدق واخلاص، وما الله مُبعدا(6)
اذا شئت تجريب الفتى واختباره ... فجرّب من الأحرار حقّاً محمّدا(7)

---

(1) الخُبر: هو الامتحان والتجريب.
(2) الطَول: هو الفضل والغنى، واليسر، وتوقد: تتوقد، حذف احدى التاءين.
(3) عدّ: بكسر الدال: الكثرة، يدعو الشاعر هنا ربه ان يخرجه من تلك الكثرة التي توعّدها، وهدّدها.
(4) الخبّ: الخداع والغشّ، والخبّ: الغشّاش، المخادع، وقد مرّ.
(5) كلمة غير مقروءة. ولعلّها: الصّرح وبها يستقيم المعنى.
(6) جعل الشاعر [ما] هنا حجازية، تعمل عمل ليس، ترفع الأول، وتنصب الثاني، ينظر النحو الوافي، عبّاس حسن 593/1، ويلاحظ انّ في البيت نوعاً من الحذف دلّ عليه ما تقدم، وهو قوله «وما الله مبعداً»، أي وما الله مبعداً سؤالي، وطلبي وهو من الوان الايجاز المعروفة التي يلجأ اليها الشعراء.
(7) محمد: يريد نفسه، اذ يطلب من الممدوح ان يجربه فيجده على ما يحبّ، محسناً، جواداً، سريعاً الى الخير.. الخ.

تجده لدى التجريب إن جدت محسناً ... جواداً سريعاً، ليس يكبو اذا عدا
وحراً كريماً في الشدائد ثابتاً ... صديقاً صدوقاً بالوفاء قد ارتدى
وفي الطعن في الطاغين رمح مُثقفاً ... وفي فتكه بالكفر عضباً مهندا(1)
عليك ببذل الجود انك أهله ... لدى الحرّ والانسان يجعلك سيّدا
ولا تخش املاقاً فربك مُحسنُ ... فسبحان من اغنى وأقنى وأسعدا(2)
وسبحان من اعطى ليبلوَ عبده ... أيشكره، أم لا، فكن متزهدا(3)
وسبحان ربي ذي الجلال، وسيدي ... فسبحانه والكبرياء له الرّدا(4)
عليك بملك الحرّ ما دمت قادراً ... تجد كلّ حرّ بالجميل مقيّدا(5)

---

(1) المثقّف من الرماح: هو المعتدل المستوي، والنّقاف خشبة تسوّى بها الرماح، والعضب من السيوف: الحادّ القاطع.

(2) لعله ينظر الى قوله تعالى ﴿وأنه هو أغنى وأقنى﴾ - سورة النجم، الآية 47، وأغنى يعني اغنى الناس بالاموال، وأقنى، أي اعطى القنية، وهي المال، وقيل: أقنى: أرضى، وقيل: أقنى: أفقر، أي سبحان الله الذي يغني ويُفقر لا مردّ لأمره وقضائه.

(3) لعله ينظر الى قوله تعالى ﴿ قال هذا من فضل ربي ليبلوني، أأشكر أم أكفر، ومن شكر فانما يشكر لنفسه، ومن كفر فان ربّي غنيّ كريم﴾ - سورة النمل الآية 40.

(4)الرّدا: هو الرّداء، أي سبحان الذي الكبرياء من صفاته، مثلما وصف نفسه، قال تعالى: ﴿فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين. وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم﴾ - سورة الجاثية، الآيتان 36 و37.

(5) يلاحظ تأثير المتنبي الواضح في هذه القصيدة وخاصة قصيدته في سيف الدولة ومطلعها:

لكل امرىء من دهره ما تعوّدا ... وعادات سيف الدولة الطّعن في العدا

ونشير فيها الى البيت الآتي:

وقيّدت نفسي في ذراك محبّة ... ومن وجد الإحسان قيد تقيّدا

ففيه قرب شديد من هذا البيت، وينظر شرح ديوان المتنبي 292/1.

لـقـد أمـر الـرّب الـرفـيـع جـلاله ... بـامـداد إخـوان، فـكـن مـتـزوّدا
وأنـزل بـالذّكـر العـزيز تعـاونوا ... عـلى الـبـرّ والـتـقـوى وبـالذكـر يُـقتدى(1)
وعـن مـنع مـاعـونٍ أتانا وعـيـده ... فـايـاك ان ترضى بمنع وَل الهدى(2)
[ ][3] ... على ان نجم الشـيخ قـد كـان أسعدا
وألفـيـتُ هذا الشـيخ قطب زماننا ... وشـمـسَ الهدى حـقـاً وبالشـمس يُـهـتـدى
وألفـيـتُ هذا الشـيخ بالعـفو آخذاً ... وبالأمـر بالمعـروف للناس مـرشـدا
وألفـيـتُ هذا الشيخ للناس ناصراً ... وبـالـردع عن فـعل المناكير منجـدا
مـريـداً بـه قـرب الالـه مجاهـداً ... بـه الـنـفس والشـيطان، لله مـفـردا
رفـعـت الـيـكـم من طويل طويلة ... لأنـكـم بـالـطـول ممـن تـعـودا(4)
سـلام عـلـيكم من محبّ ومخلص ... وداعٍ لـكـم في الـسر والجـهـر
وناظمـهـا العـبـد المحب مُـحـمدٌ ... والصدى(5)
الـيـه ولـلآبـاء والأهـل كـلـهـم ... بـحـبـكم يرجـو شـفـاعـتكم غـدا(6)
وأبـيـاتـهـا مـدحٌ ومجدكَ فـاتـقٌ

---

(1) لعله ينظر الى قـوله تعـالى ﴿وتعـاونوا على البر والتـقـوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾ ـ سورة المائدة، الآية الثانية.

(2) لعله ينظر ايضا الى قوله تعالى ﴿فويـلٌ للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون، الذين هم يراءون ويمنعـون الماعـون﴾ ـ سورة الماعون، وقول الشاعر: (لِ)فهو فعل أمر من ولي.

(3) بياض في الأصل.

(4) يريد بـ «طويل» البـحـر الطويل الذي بنيت عليـه القـصـيدة، ويريد بـ «طويلة» قصيدة طويلة، والطول: الفضل والقدرة.

(5) الصّـدى: الصوت، ورجعه، يريد انه يدعو للممدوح في الأحوال جميعها عند رفعه الصوت.

(6) محمد: يريد نفسه.

(7) لعله يعني والده الشيخ أحمد.

سلكت على منهاج ماسنّ ـ احمد(1) فحلّ مديحي منك عُنقاً تخوّدا(2)
وزان بكم شعري فأصبح مادحاً ويحسن بالحسناء ما العنق قُلّدا

(14)

وقال يمدح بعض الاخوان(3)، وقد طلب منه ان يعيره كتاب كليلة ودمنة، من [الطويل](4) ايضا:

أأحمد آل الشيخ احمدُ جدّه ومن أجل ذا سمّاك ربّك أحمدا
وآتاك هذا الجدّ فضلاً وحكمة وآيته ان صار نجمك أسعدا
أإنسان عين الدّهر، قطب رجاله ومن فاق هذا الخلق خُلقاً وسؤددا(5)

---

(1) لعله يقصد المتنبي، احمد بن الحسين، وقصيدته التي مطلعها:

لكل امرىء من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطّعن في العدا

حيث مدح فيها سيف الدولة، وهي من الطويل ايضا، رويّها دال مفتوحة، وهذا يفسر المنهاج الذي ذكره الشاعر في بيته، وقد اشرنا اليه فيما مضى.

(2) تخوّد: تثنى ومال، وفيه اشارة الى هز الرأس دلالة على الاعجاب بهذه القصيدة.

(3) جاء في الحاشية: «وهو الشيخ أحمد بن الشيخ حسن بن الشيخ احمد».

(4) غير واضحة في الأصل، والزيادة من عندنا يستقيم بها الكلام جرياً على عادة الناسخ في اثبات بحور القصائد.

(5) يلاحظ اتفاق معنى هذا البيت بألفاظه تقريباً مع واحد من أبيات القصيدة السابقة التي مدح بها الشيخ ناصر بن الشيخ بهاء الدين.

أتيت اشتياقاً صادقاً ومحبة لخدمتيَ الشيخ المهذّب ذا الندى
أتيتك مشتاقاً مُريداً كليلةً لانّك عندي أصدق القوم موعدا

(15)

وقال محذراً من الاعداء، في الطويل ايضا:

مُحمّد(1) كن مستيقظاً(2) واحذر العدى فما كل من يبدي النواجدَ منجدا(3)
وما كل من يبدي الصداقة صادقاً فجرّب اذا شئت الوداد مجوّدا

(16)

وقال متقاضياً وعداً من بعض الاخوان: في الطويل أيضاً:

خليلي إن جادت يمينك بالذي وعدت به، فالحرّ يصدق في الوعد

---

(1) يخاطب نفسه.
(2) في الأصل (مستيقضاً)، وهو تصحيف.
(3) النواجذ: أقصى الأضراس، وهي اربعة في أقصى الأسنان بعد الأرحاء، وقيل الأضراس كلها نواجذ، وابداء النواجذ كناية عن الضحك والبشاشة، يريد ان الضحك والاستغراق فيه ليس من الضروري ان يكون من علامات المودة.

وإن منعت كفاك ما أنت قلته فقد قيل: خُلفُ الوعد من خلق الوغد(1)

(17)

وقال يمدح الألبان والأدهان والزّبد ومارضيه من البقر: في الطويل ايضاً:

خذوا البقر الصفر السمان فانه أتانا حديث ليس يُجبه بالرّد
فألبانها فيها الشفاء وسمنها يداوي من السوداء من سورة البرد(2)
عليك بألبان السّمان وشربها فشربكها يشفيك من ألم الجهد(3)
فخذ من حليب الضرع ما كان ساخناً والا فمسخوناً ليشفي الذي يُردي
ومن بعد مخض الروب خذ من خُلاصته، أعني الذي فيه من ز[بد](4)

---

(1) الخُلف: نقيض الوفاء بالوعد.. وهو في المستقبل كالكذب في الماضي، ويقال: أخلفه ما وعده وهو ان يقول شيئا ولا يفعله على الاستقبال.

(2) يقال: هو يداوي أي يعالج، ويداوي بالشيء أي يعالج به، فالأصوب يداوي السوداء، وهو مرض يصيب الكبد.

(3) شُربُكها: أي شربك إياها حيث يجوز وصل الضمير الثاني وفصله لان العامل في الضميرين مصدر، ويمتنع الفصل اذا كان العامل فعلا، فتقول شربتها، ويمنع شربت إياها.

(4) بياض الأصل، والزيادة يستقيم بها المعنى.

وإياك من شرب المخيض فان تكن ... بحرّ فنل منه اليسير لدى الوقد(1)
وأكلك للزبد الطريّ بسُكّر ... وخبز خمير مُلحق لك بالمُرد(2)
وأكلك للخبز الدّهين مسمّنٌ ... كذا السكّر المتلوّ بالشكر والحمد
وان شئت أكل السّمن كُله منقصاً ... تراه يقوّي ساعديك مع الزبد
وأكلك للأرز المحلّى بسكر ... وسمن شهي مثل أكلك للشّهد
وأكل لباب البرّ بالسّمن نافعٌ ... وأوتي ذا من بالدّنية في سعد (3)
فكلّ من السّقم المقيم مُخلّصٌ ... وللسّمن الكلّيّ من بعدُ قد يُجدي

(18)

وقال يدعو ربه: من الكامل:

أدعوك ربي مملقاً مسترزقاً ... مُستعطياً مُستعطفاً بمحمّد
وبآله الغُر الكرام فانّهم ... إن تسقني بهم فقد نديت يدي (4)

(19)

وقال آمرا [ ](5) أمر الأعداء، في البسيط:

---

(1) الوقد: يريد به شدّة الحرّ، «ووقدة الحرّ: أشدّه، والوقدة: أشد الحرّ، وهي عشرة ايام او نصف شهر».
(2) يقال: أكل الطعام أكلاً، وأكلك الزبد بلا لام التعدية، وكذا بقية الابيات.
(3) يريد بالدّنية: الدّنيا.
(4) تسقني: يريد بالسقيا هنا الرزق، ونديت يدي: يعني أصبحت غنياً موسراً.
(5) كلمة غير مقروءة.

دارِ العدوّ ضعيف البطش والعضد ... ان اللبيب من الأعداء في نكد

[دا]رِ(1) العدو يبذل المال معتذرا ... واحذره حذر ذوي الالباب للأسد(2)

[دا]رِ(3) العدو اذا ما كنت مقتدراً ... فالحرّ ممتحنٌ بالغيظ والكمد

[سَـ](4) لّم عليه اذا لاقيت مبتسما ... واعمل - هديت - بحكم الواحد الأحد(5)

[إنّ ا](6) لعدو وان ارضاك ظاهره ... فالقلب مشتعل بالحقد والحسد

ان العدوّ لفي همّ وفي مرض ... ما دامت الروح للانسان في الجسد

فاحذر - وقيت - بني الدنيا وخبّهمُ ... ان لا تكون من الأعدا على عُدد(7)

لا تقربن من الاعداء، قربهم ... قرب من القبر لا يرضاه ذو رشد(8)

---

(1) بياض في الأصل، والزيادة تتلاءم مع السياق.

(2) يقال: حذِره، وحذِر منه يحذر حذراً، اذا احترز، وتيقظ. وقد استخدم الشاعر هنا اللام للتعدية في قوله (للأسد).

(3) بياض في الأصل، والزيادة تتلاءم مع السياق.

(4) بياض في الأصل والزيادة تتلاءم مع السياق.

(5) لعله يريد قوله تعالى ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ - سورة الفرقان - الآية 63.

(6) بياض في الأصل والزيادة تتلاءم مع السياق.

(7) الأعدا: الأعداء، والعدد: جمع العُدّة، وهو الاستعداد، وما أعدّ لأمر يحدث مثل الأهبة.

(8) قربهم: تقديره فقربهم، ويلاحظ تكرار الفعل قرب ومشتقاته في البيت، مع تقارب لفظتي (قرب) و(قبر) كأنه يذكرنا بالبيت المشهور:

وقبر حربٍ بمكانٍ قفرٍ ... وليس قرب قبر حربٍ قبرُ

الذي وصفه الجاحظ بقوله «ومن الفاظ العرب ألفاظ تتنافر وان كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد انشادها الا ببعض الاستكراه» وساق البيت السابق، ينظر البيان والتبيين، 65/1.

لـكـن اذا بـلي الانـسـان في وطـنٍ ... فـالحـزم في ذلك التـفـويض للصّـمد
ان الذي صـاحب التـفويض في كنفٍ ... تفـويضـه مـثـمـر للحـفظ من رصد
فـوّض اليـه الذي تخشـاه من خطرٍ ... توق المخوف ويُـرْمَ الضدّ بالصعد(1)

الـــــــراء

(20)

وقال يمدح بها الشيخ ناصر بن الشيخ بهاء الدين، من الطويل:

أنـاصر دين الـلـه جـاءكـم الـنصر ... فـجـاءتـكـم الـعـليـا وانتم لها ظهـر(2)
هـنـيئاً الى العليـا(3)، انـك ظـهـرها ... لـقـد زنتم العليـا، فـزان لها الفـخـر
بـانـك بـحـر لـلـنـفـائس كـلـهـا ... وانـك بـحـرٌ لا يُـرام لـه قـعـرُ
وانـك بـحـر لـلـرغـائب كـلـهـا ... وانـك بـحـرٌ لا يـقـاس بـه بـحـرُ
ونـيـلـكـم بحـر يضـيق له الفـضـا ... ولـو شئت نـشر النور لم يمكن النّشر
كـأني بـالـعـلـيـاء تـسـأل ربّـهـا ... يـطـيل بقـاء الشـيخ مُـدَّ له العـمـرُ
لـعـل إلـه الـعـرش يـنـعـش خلقـه ... بـاحـسـان انـسـان به يخجل القطر
اذا بـإلـه الخلق قـال لها (4) ابشري ... بابقـائه حـصناً له النهي و[الامر](5)

---

(1) الصّـعد: التعب والمشقة.
(2) العليا: العلياء، وظهر: سنـدٌ وقوة.
(3)) يقال هنيئاً له. واستخدم الشاعر: (هنيئا الى)
(4) الضـمير يعـود على العليـاء التي سألت ربّـهـا ان يطيل عـمـر الشيخ، فقال لها: أبشري، وهذا كله على المجاز، الذي يراد به المبالغة، والوصول الى المثل.
(5) بياض في الأصل، والزيادة تتلاءم مع السياق.

أجاب دعاها ربنا وإلهنا ... باعطائها سؤلا، له الحمدُ والشكر
سلامي على عالي الجناب فإنه ... لإنسانُ عين الدهر، بل يعظم القدر
سلامي على البحر الخضَمّ وشبله ... سلامي على مَن باسمه يُشرح الصدر
سلامي على الكهف الأظل ورهطه ... سلامي عليكم لا يقوم به الحبر
سلامي عليكم شيخنا وابن شيخنا ... واصحابه، بالبرّ يستعبد الحرّ
سلامي عليكم ما حييت فانه(1) ... يعيد نشاطي اذ يكون به البشرُ
سلامي عليكم بالصباح وبالمسا ... سلامي عليكم لا يكون له حصرُ
قصدتك مشتاقاً، وجئتك زائراً ... فيقبح مِن مثلي لمثلكمُ الهجرُ
ولم أك قوالا ولم أك ناظماً ... ولكن صفا ودّي فلذّ لي الشعرُ
فودّي بلا خبّ، وذا الناس ودّهم ... مشوبٌ، تساوى عندي السرّ والجهرُ(2)
فان كنت في شك من الامر فاختبر ... مَن اختبر الأصحاب بان له الخبرُ
كذلك اسلافي على حبّكم مضوا ... فانتم لنا كنزٌ، وأنتم لنا ذخرُ
وانتم لنا عزّ، وانتم لنا حمى ... وانتم لنا رفدٌ، وانتم لنا أزرُ
وفضلكمُ الجمّ الذي ليس فوقه ... لدى الخلق في الأنصاف فضلٌ له ذكر
وجنبكمُ رحبٌ اذا ما جنى(3) امرؤٌ ... وآبَ اليكم تائباً، يُغفرُ الوزرُ
واحسانكم قد ما عرفتُ ومنكمُ ... فمدحيكمُ شغلي اذا ماطرا ذكر(4)
ملكتم خصالاً قد علت ومناقبا ... فأوجهكم غرّ، وأقدامكم خضرُ(5)

---

(1) الهاء عائدة على السلام.
(2) مشوب، مخلوط غير صاف.
(3) في الأصل: (ما حنى)، وهوَ تصحيف.
(4) يريد بقوله: فمدحيكم أي مدحي لكم.
(5) الغرّ: مفرده اغرّ، وهو الابيض كناية عن الرفعة والسؤدد، وأقدامكم خضر كناية عن شرفهم وسعيهم في الخير، فكأن المكان الذي يدرسونه يخضرُّ ويعشب.

وأيديكم سُحبٌ، ورؤيتكم هدى ... وقربكمُ غنى، وبعدكمُ فقرُ(1)
سجاياك غُرٌ لو جمعت جميعها ... بسفر من القرطاس ضاق به السفرُ
فوجهك هشّاش، وثغرك باسم ... وجودك فياضٌ، واخلاقك الزُهر(2)
أليس عجيباً هجركم لمحبّكم ... وبحر الندى مدّ وليس له جزرُ
أجزني جزيلا تُجز خيراً، فبالهدى ... لمن جاء اخلاصاً بصالحة عشرُ(3)
وأقبل بقلب كان من قبل مقبلا ... يقابلك بالاقبال مالكنا الوتر(4)
محمدٌ يرجو صفحكم عن تقاعد ... عن الحضرة الغرا، فمنكم له العذرُ(5)
أريد مجيئي نحوكم فتعوقني ... عوائق لا تحصى، وأكبرها الدّهر(6)

---

(1) أيديكم سحب، كناية عن الكرم، فكأنها مثل السحب التي تنزل بالمطر غزيراً.
(2) يريد (هشّاش) انه طلق الوجه، يفرح بالزائرين، ولكن المستعمل هو (هشّ)، و(الهشيش)، وهو الرجل الذي يفرح اذا سألته.
(3) لعله ينظر الى قوله تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله عشر امثالها﴾، الأنعام الآية 16.
(4) الوتر: الفرد، وجاء في تفسير قوله تعالى ﴿والشفع والوتر﴾، أن الوتر هو الله الواحد، والشفع جميع الخلق خلقوا ازواجاً. ومن الواضح ان الشاعر يقصد هنا الله سبحانه وتعالى الذي ملك الناس جميعاً، ويلاحظ في هذا البيت كذلك هذا التقارب بين الكلمات ذات الحروف المتشابهة، وقد وجدنا لهذا نظيراً في بيت سبق.
(5) محمّد: يقصد نفسه، والتقاعد: عدم الاهتمام والتراخي، والغرّا هي الغرّاء.
(6) يريد ان الدهر دائب على عناده، فهو ما يفتأ يمنعه عمّا يريد، ومنه زيارة الممدوح.

كأن بلاد الشيخ كعبة ربّنا ... بها مجمع القصّاد، والحشر والنّشر(1)
رأوك مُحبباً للعطاء فبادروا ... اليك سراعاً لا يصدّهم الحجر(2)
رأوك محباً للصلات فواصلوا ... اليك سُراهم لا يصدّهمُ البحرُ(3)
وتلقى لدى الاعطاء كفّاك راحة ... كراحة أنف حين مازجه العطرُ
وترتاح للوفّاد رَوحاً وراحة ... فمرْوحك الاعطاء، دام لك اليسرُ(4)
اذا مملقٌ اضحى بظلك لائذاً ... يزول بك الإملاق والعدم والعسرُ
لقد طبّق الآفاق جودك والنّدى ... قلم يبق أفق وهو من وجودكم صفر(5)
لقد عشق الاحسان طفلاً ويافعاً ... عن اللطف بالاخوان ليس له صبرُ
أجازَ فحازَ المجد مما أفاده ... وجاد فساد الناس وانتشر الذكر(6)

---

(1) من الواضح ان هذا البيت يدخل ضمن مبالغات الشعراء، ومحاولتهم استخدام الطرف الاقصى في الوصف، فكأنه اراد تبيان مكانة الممدوح. وعلو قدره من خلال كثرة زائريه، وقصاده، فلم يجد غير الكعبة يجعلها طرفاً في ذلك التشبيه لما هو معروف من احتشاد الناس عندها، وهو تشبيه لا سند له من الواقع البتّة.

(2) الحجر: المنع، كأنه يقصد حجر الحجّاب ومنعهم، والا فهو لا يمنع احداً من زيارته لما قاله عنه من ولعه بالثناء والعطاء.

(3) سُراهم: أي سيرهم ليلاً، ولعلّ ذكر البحر هنا يشير الى ان من اراد الوصول الى الممدوح فعليه ركوب البحر، وهي تومي الى اوال بلد الشاعر، والممدوح التي لا يصل المسافر اليها الا بركوب البحر.

(4) الروح: السرور والفرح، ويريد بـ «مرْوحك» ما يريحك، فالعطاء هو الذي يريح الممدوح، ويبتهج به، ولم اجدها بهذا المعنى، وهناك الراحة والرّواح.

(5) طبّق الآفاق: انتشر، وشاع ذكره، وصفر: فارغ.

(6)اجاز: قطع الطريق وخلّفه بعده، أي تفوق على اقرانه.

فحاتم(1) المشهور في الجود دونه كذا أحنف(2) في حلمه حلمُهُ نزرُ
وسحبان(3) ايضاً لا يوازيه منطقاً وفي الحرب والهيجا يقل له: عمرو(4)
يفوق إياساً(5) في ذكاء وفطنة كذا في سناه يصغر الشمس والبدرُ
ويعلو على كسرى وقيصر(6) عدله يلين به القاسي وينفجر الصخرُ

---

(1) هو حاتم الطائي. «جواد العرب المضروب به في الجود المثل»، ينظر ثمار القلوب، ص97، واخباره كثيرة ذائعة نقلتها كتب الأدب.

(2) هو الأحنف بن قيس «قال الجاحظ: قد ذكروا في الأشعار حلم لقمان، ولقيم بن لقمان، وذكروا قيس بن عاصم، ومعاوية بن ابي سفيان، ورجالاً كثيرا، ما رأينا هذا الاسم التزق بأحد، والتحم بانسان، وظهر على الالسنة كما رأيناه تهيأ للأحنف بن قيس» ثمار القلوب ص 89.

(3) هو سحبان وائل، رجل من باهلة، خطيب بليغ، يضرب به المثل في الخطابة والبلاغة، ثمار القلوب ص 102.

(4) هو عمرو بن معدي كرب، واخباره في الشجاعة سائرة منتشرة

(5) هو اياس بن معاوية القاضي، يضرب المثل بذكائه، وزكنه، والزكن هو الحدس الصادق، والفطنة، ولذلك قيل زكن إياس، وله اخبار كثيرة. ينظر ثمار القلوب ص 92، ومما يلاحظ هنا استفادة الشاعر المباشرة من أبي تمام حيث قال:

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

ينظر ديوانه 249/2.

(6) لم يعرف عن قيصر انه وصف بالعدل، انما الموصوف به كسرى انو شروان، وفي زمنه ولد الرسول ﷺ لتسع سنين خلت من ملكه، «وافتخر عليه الصلاة والسلام بذلك فقال: ولدت في زمن الملك العادل»، ثمار القلوب، ص 179، وممن يضرب به المثل في العدل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

اذا انت قايست الكريم بكل مَن ... علا قدره في الناس ولم يحصل العشر(1)
لقد جبت آفاق البلاد فلم اجد ... له ثانياً فيها، وقل له الكثر(2)
فلا تتهمني في الثناء فإنني ... وجدت جواداً دونه النظم والنّثر(3)
وان وداداً صادف القلب فارغاً ... أثار مديحي، فالقبول له مهرُ

(21)

وقال في بعض اهل الخبّ: وهو من الكامل:

أتجسّني جهدا وتبسمُ ضاحكاً ... مستطلعاً سرّي به مستظهرا(4)
دعْ ذا التبسّم فالتبسّمُ آلةٌ ... تُردي الغبيّ لدى اللقاء بلا امترا (5)
واحذر خديعتك الورى متبسماً ... واسأل إلهك نادماً أن يغفرا

---

(1) يقال حصل على الشيء: أحرزه وملكه، فهو متعدّ بـ (على)، واستخدمه الشاعر بدونها.
(2) الكُثر: هي الكثرة، نقيض القلة.
(3) لا تتهمني في الثناء، أي لا تشكّ في ثنائي، فهو صادق.
(4) تجسّني: تختبرني.
(5) بلا امترا: بلا امتراء، أي بلا مراءاة ونفاق.

(22)

وقال يذم أوال واهلها:(1) من الكامل:

أهـــجـــر أوالا مجمـــعَ الأشرار ... واسـلـم ـ هُـديتَ ـ بدينك المختـار
واستـبـدلـنْ مـنـهـا بـلاداً غـيرها ... تـرضـى المـقـام بهـا لـدى الأبـرار
مـا هـذه عـنـدي بـدار ديـانـة ... بـل دار ذُلّ شـامـل مـدرار
ابـنـاؤهـا كلٌ يـعـيب جـلـيسـه ... حـسـداً، فـهـم مـن اجـل ذا في نـار
أخـلاقـهـم مـذمـومـة وقـلـوبهـم ... طـبـعـت عـلى دغـل وحـقـد سـاري
يـلـقـى الـقـريـب قـريـبـه بعـداوة ... والمـرء يـشـقـى بـالأذى مـن جـار
فـكـأنـهـم عـنـد الـلـقـاء ضرائرٌ ... لم يخـشَ بـعـضـهـمُ مـن الجـبـار
طُـبـعـوا عـلى غـدر وحبّ خـيـانة ... مـن اجـل ذا بـعـدوا مـن الـغـفـار
يتـفـاخـرون لدى الخصام بفحشهم ... والـفـحـش اقـبحُ مـا يُـرى من عـار
والـظـلـم فـاش عندهم من اجل مـا ... تـركـوه مـن أمـر المـلـيك الـبـاري
والأمـر بـالمعـروف لا يُـرضى، وان ... نـيـلَ المـحـرّم حُـفّ بـالاكـبـار
ورئيسـهـم نـال الـريـاسـة بالريا ... فـجـواره مـن أكـبر الأخـطـار
يُـبـدي الـوداد مـنافـقـا واذا خـلا ... فـلـسـانـه أمـضـى مـن الـبـتّـار
فـاقْـل الـبـلاد واهلهـا واهجـرهمُ ... هـجـر الـلـبـيب لأفـجـر الـفـجّـار

---

(1) مـدح المدن او ذمـهـا غـرض قديم في الشعر العربي، فكم من مدن تغنى بمدحها بعض الشعراء، وأسرف آخرون في ذمّها، ولاشك ان هذين ينبعان من موقف شخصي بحت للشـاعـر يقوم على اسباب مختلفة منها ما يلقاه من تكريم، وسعة في العيش في مـدينة مـا، او مـا يُـجْـبَـه به غيره من إعـراض وسوء معاملة فيها، ومن هنا يأتي المدح او الهجـاء على حـد سواء. ولعلّ هذين الأمرين يقتصران على الشعراء الذين هم ليسـوا من هذه المدن اصـلاً اذ قلما وجدنا شاعراً يذم مدينته التي ولد فيها، وكان ترابه اول مـا مس جسده، تنفّس هواءها، وغذي بخيراتها حتى ولو كان نزراً، فهي وطنه، وهل يذمّـه ؟

واحـذرهـمُ حـذر الـسليم أفـاعـيـاً ... واحـذر ـ وقـيتَ ـ مـصائد الكفار(1)
واذا بُـلـيـت بهـم قـداو قـلـوبهـم ... وقـل: الـسـلام عـلـيـكـم انصـاري
يـا مَـن هـمُ قـومـي وأهل مـودّتي ... أكـرم بهـم وبـدارهـم مـن جـار

الطـــاء

(23)

وقال: وهو من الطويل:

خـلـيـليّ ان رمت الكمال فـشـمـرنّ ... الى (2) طلب العلياء من جانب الخطّ(3)
الى نـاصر الدين البـهـائي(4) شـيخنا ... الى مـكـرم الـوفـاد في زمـن القـحط
الى مُـولـع بـالجـود حـتـى كـانـه ... لعشق النّدى والجود يأخذ ما يعطي

العـــين

(24)

وقال يمدح بعض الاخوان: من الطويل(5) :

---

(1) السليم: الملدوغ.

(2) يقـال: شـمّـر للأمـر: أراده واجتهد فيه، وشمّـر الى موضع كذا، قصده وصمم، فالمعنى الثاني اكثر ملاءمة للبيت.

(3) الخـطّ قرية على ساحل البحرين، واليها ينسب الشاعر، وقد مر الحديث عنها في المقدمة.

(4) مـرّت ترجمته.

(5) غير موجودة في الاصل، واثبتناها جرياً على عادة الناسخ.

إذَا الفضل والإفضال فضلك بارع وبحرُ الندى طامٍ وسعدك طالع(1)
وذكرُك معمور به كل جانب وبالارض والآفاق نورك ساطع
وشغلك في اصلاح نفسك والورى وصدرُك مشروحٌ، وخلقك واسع
وهمّك في علم الاحاديث دائماً لتقرب من مولاك، والعلم نافع

(25)

وقال وقد جرت بينه وبين معاشري بعض الأكابر منافرة، وهي من الكامل:

إني اعتذرت الى الكريم لديكمُ فظفرتُ بعد العذر منه بمنعه
ورأيته عند العظيم معظماً فرفعت من قدر العظيم برفعه(2)
وطفقت أخفق خلفه متلطفاً أرجو الإله ففزت منه بوضعه(3)
وعُذلتُ من حيث اعتذرت الى الفتى فأجبتُ إن الظلم مثمر قلعه(4)
حوشيت من قلع فان جنايتي قد اتبعت ندماً ظفرتُ بنفعه
وإذا أتى الحرُّ الكريم نحو الكريم يؤوب منه بنُجعه(5)

---

(1) البارع: الذي تمّ في كل فضيلة وجمال. وفاق اصحابه في العلم وغيره، وطامٍ: من طما الماء يطمو اذا ارتفع، وعلا، وملأ النهر، وطامٍ: مرتفع، عالٍ.

(2) يريد به (العظيم) الرجل الذي وصف ببعض الأكابر في مدخل القطعة.

(3) الوضع: ضد الرفع، أي قابلني بما لا احب من سوء المعاملة، والجفاء.

(4) القلع: انتزاع الشيء من اصله، يريد ان الظلم لا يدوم، ففي احشائه بذرة فنائه.

(5) في الأصل (يؤب) بدل (يؤوب)، والنُجع: الفائدة، والفلاح.

(26)

وقال يشكو اهل قريته: من الرجز:

أنـا الاقـل قـيـمـة بـإصـبـعِ(1) ومـوضـعـي كـقـيـمـتـي، ولا أعي

الفـــــــاء

(27)

وقال وقد تداوى عن الصفراء بأكله الشعير فنفعه عنها: وهو من المتقارب:

أكـلـت الـشـعـير ابـتـغـاء الـشـفـا وقُـلـت: إلهـيَ بـالمـصـطـفـى
وبـــالراشديـــن وأتبـــاعهم وأهـل الـوفـاء وأهـل الـصّـفـا
إلهـي فـاصرف بـجـاه الألى عَـنـيـتُ سـقـامـي فـقـد أدنفـا(2)

القـــاف

(28)

وقال يوصي بعض الفتية باكرام معلمهم: وهو من الطويل:

عـلـيـكـم بـاكـرام المـعـلـم إنـه حـريٌّ بتـضـعـيف الجـزاء حـقـيقُ

---

(1) لعل في هذه الاشارة فصلاً واضحاً للخلاف حول هذه الكلمة، أهي بالعين ام بالغين، مثلما اشرنا في المقدمة، فهنا قرينة قاطعة على انها بالعين بدلالة حرف الروي، وهو العين المكسورة في (إصبع) و(أعي)، وهو على هذا (إصبعي) وليس (اصبغي) نسبة الى قريته التي صرح بذكرها في مدخل البيت.

(2) أدنف: اشتد وزاد.

(29)

وقال في تعبير بعض الرؤيا في الغلاء والرخص: وهو من الكامل..

واذا رأيت الشيء نوماً يُحرقُ فاعلم يقينا انه سينفّقُ(1)
واذا رأيت الشيء يوطأ بالحذا فالرخص فيه عند ذاك محقّقُ

(30)

و(قا)(2) ل يشكو اهل زمانه: وهو من الطويل:

ولما أجَلْتُ الفكر في الناس طالباً صديقاً لدى كلّ المواطن صادقا
وجدت أخلاّء اللسان كثيرة وعند ابتلائي أضَ كُلٌّ منافقا(3)

(31)

وقد يحث على الحركة في طلب الرزق ناظراً الى قوله تعالى: ﴿فامشوا

---

(1) يقال: رأى في المنام، والنوم، واستخدم الشاعر (نوماً) يريد به في النوم، وقوله: (سينفّق) أي راج الشيء، وغلا ورُغب فيه.
(2) بياض في الأصل، والزيادة يستقيم بها المعنى.
(3) يريد بـ (اخلاّء اللسان) اولئك الذين لا همّ لهم سوى الحديث، والسّمر، فاذا ما حزب امر، او طرق حادث وجدتهم منافقين، مبتعدين، وما أكثرهم، وأضَ: عاد، وبادر الى الشيء.

في مناكبها وكلوا من رزقه﴾(1): وهو من الطويل ..

تحـرك أخـا الإمـلاق في طلب الرزق ... وكن مـشفقاً مادمتَ من منّة الخلق(2)
لـعـلـك تحـظـى ان تحـركت بالغنى ... فمال المال من عـقل، ومـا الفـقـر من حمق(3)
فـفـقـرك مـذمـوم عـدا الفقر للـذّي ... هو الله ربي فهو من أحسن الخلق(4)
ولا تـك مـقـصـورا عـلى بـلـدة بها ... تودّ الاعـادي ان سـتؤخذ بالحلق (5)
ولا تـرضـى ان تـبـقـى ذلـيـلاً ... وأنـك في رحـبٍ مـن الغـرب والشرق

الـــــــــلام
(32)

وقال يمدح الشيخ ناصر بن الشيخ بهاء الدين الخطّـي: وهي من الكامل ..

---

(1) سورة الملك، الآية 15.
(2) (أخـا الامـلاق): كنّى به عن الفـقير، والمنّـة: الاحـسان، والانعام، يقال: منّ عليه مـنّـة: أي امـتن عليـه، كأنه يحث من يخاطبـه ان يسـعى في طلب الرزق، ولا ينتظر احسان الناس، وإنعامهم عليه، فهو أكرم له.
(3) يشـيع هذا المعنى كـثيرا في اقـوال الحكماء، وشـعـر الشـعراء، من ان الغنى غير مـرتبط بالعـقل، والفقر كذلك لا علاقة له بالحمق، والشاعر هنا يشير الى هذا المعنى، ويؤكده.
(4) التـعـقيد بيّـنٌ في البيتين، فكأنه يريد ان يقول: ان ما قسمه الله على الانسان من الفـقر هو من احسن الاخلاق، لانه ابتلاء، والمؤمن يصبر عند وقوعه، فالفقر مذموم اذا لم يتـحـرك الانسـان لدفـعه، اما اذا فعل، وظل الفقر ملازماً له. فهو ما لا طاقة للانسان على تغييره لانه من الله سبحانه وتعالى.
(5) تؤخذ بالحلق: تموت وتُـقتل.

للشيخ ناصر الوفيّ نوافلُ ... للواصلين الى حماه حواصل(1)
صغرت لها دُرر البحور وان علت ... وتعاظمت، وهو الهزبرُ الباسلُ
وله اذا ذُكر الجميل مناقب ... مشهورة من فعلة وفضائل
سمَّاك ناصراً اللطيف بخَلقه ... اذ(2) انت لطفٌ للبرية شاملُ
فعلوت ـ ناصرُ ـ ثم أعلى رتبة ... وسَمَوْتَ ثم فأنت ذاك الفاضلُ
قد عيل صبري يا جواد ولم اجد ... احداً عليه من السماح دلائلُ
إلاك(3) يا بحْرَ السماح فجدْ بما ... قسم الإله الحقّ، فهو العادلُ
بين البرية كلّها في رزقه ... بقضائه، وهو القضاء الفاضلُ
وامنح ـ جُزيت ـ منَ النوال جزيله ... مَنْحُ الكريم الى الفخار وسائلُ
زُفّت اليك أخا الكمال خريدة ... من كامل(4) جاءت، وانت الكاملُ
فاجعل جزيلا من نوالك مهرها ... وصل الوصول، فأنت ذاك الواصلُ
تُجزَ الجزيل من الثواب مضاعفاً ... ان القدير لما يريد لفاعلُ
فالناس مجزيون بالاعمال مَن ... يعمل جزيلا يجزَ ما هو عاملُ

---

(1) حواصل: جمع حاصل، ويريد بها الهبات والإنعام.
(2) في الأصل: (اذا)، وأثبتنا (اذ) وبها يستقيم المعنى، والوزن.
(3) الاكثر ان يقال (الا اياك)، ولكنه جاء بالضمير المتصل بعد الا، وهي ضرورة اجازها الكوفيون، ولهم فيها كلام، ينظر ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيرواني ص 338، وما بعدها.
(4) كامل: يريد به البحر الكامل الذي بنيت القصيدة عليه.

وكذاك من عمل القبيح، وكل ذا ... قد قاله ذو العرش، عزّ القائلُ(1)
قد قالها العبد المحب محمد (2) ... يرجو نداك، وان ذاك لحاصل
قد قالها ميلاً اليك ورغبة ... ان المحبّ الى الأحبة قائلُ
والحمد للرحمن حمداً مثلما ... جعل الإله الحقّ، فهو الجاعلُ
ثمّ الصلاة على النبيّ وآله ... ما طار طير او تدفّق وابلُ

(33)

واخبره بعض الاخوان بسؤال بعض الوزراء عنه، وجوابه لسؤاله، فقال: من الكامل ..

أخبرتني بسؤاله وجوابكم ... بعد السؤال، فهو لذلك حاصلُ
ان كان من هذين ثمّ نتيجة ... وصلت اليّ، فانت نعم الواصلُ
ان السؤال مع الجواب لمنتجٌ ... قد انتج المطلوب، وهو النائلُ
بدعائكم، ظلّ الإله بأرضه ... اذ انت لطفُ للبرية شامل(3)

---

(1) ينظر الى قوله تعالى ﴿ومن يعمل سوءا يجز به، ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيرا﴾، سورة النساء، الآية 123، وقوله تعالى ﴿وجزاء سيئة سيئةٌ مثلها﴾، سورة الشورى، الآية 40، وقوله تعالى ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾، سورة الزلزلة.

(2) محمّد: يقصد نفسه.

(3) يلاحظ اتفاق العجز مع عجز بيت مرّ في القصيدة السابقة.

(34)

وقال في مدح بعض الاخوان: وهو من الكامل ..

لك يا عليّ مناقبٌ وفضائل ... ولنا على علمٍ لديك دلائلُ
وحللت يا صدر الأفاضل قطبها(1) ... وجللت قدراً لا يراه الجاهل

(35)

ورأى بعض اهل الخبّ يتواضع له في الخلاء، ولا يفعل ذلك في الملأ، بل لا يردّ الواجب، فقال: من الطويل ..

[تـ](2)قوم بأعباء التواضع خالياً ... وتتركه في النّاس لست تُبالي
طبيعة خبّ ليس يترك خبّه ... وَغَدْرُ غدور ليس عنه بسال(3)
وحقدٌ عظيمٌ قد تقادم عهده ... اراك به من اشهرٍ وليالِ
وقلبٌ مريضٌ زيد إضعافهُ لما ... أراك من الفحشاء لست بخالِ
وتحذر عند الناس رفقك واحداً ... لتخلوَ بالعليا بدار زوالِ

---

(1) قطبها: الهاء عائدة على الدنيا، فكأنّه صار قطبها لمحلّه، وشهرته.
(2) بياض في الأصل، والزيادة يستقيم بها المعنى.
(3) سالي: تارك، مجانب.

(36)

وقال يوصي ابنته بأداء الفرائض، وطاعة الله، والحياء: وهو من الطويل:

بنيّة قومي عند كل فريضة ... وأدّي جميع الفرض عنك بمنزل
كمالك ان تُرضي إلهك دائماً ... وان تلبسي ثوب الحياء، وتغزلي
فإن تقبلي نُصحي فاني مُبشرٌ ... بأن جميع الشرّ عنك سينجلي
وإن تلزمي ما قاله لك والدٌ ... شفيقٌ، فان السّعد منك لمعتلي

(الميم)[1]

(37)

وقال يشكو سوء الحال لحضرة ذي الجلال، ويسأله، ويدعوه، ويسترزقه، ويستعطيه، ويستغفره: وهو من الكامل:

يا سيّدي قد قلّ صبري فارحم الـ ... ـذّ[2] قد أتى ودعاك يا مَن يرحمُ
ضاق الخناق فداوِ دائي بالّذي ... هو للحوائج، والجرائح مرهمُ
وامنن عليّ بنظرة تعفو بها ... عن زلتي، انت المجيب المكرم
أدعو الغنيّ دعاء عبد مملق ... ربّ اغنني عمّن سواك فيعصم
أدعو الكريم دعاء عبد بائسٍ ... إن الكريم لدى الكريم المسلمُ
أدعو الغفور دعاء عبدٍ مذنبٍ ... فاغفر ذنوبيَ ـ ربّ ـ إني مجرم
أنت الرّحيم بخلقه وعباده ... أنت الحليم البرّ، أنت الأرحمُ

---

(1) غير موجودة في الاصل، واثبتناها جرياً على عادة الناسخ.
(2) الّذ: هي الّذي، وفيها لغات منها هذه اللغة.

(38)

وقال يخاطب نفسه بهذين البيتين: وهما من الطويل ..

محمّدٌ فكّر في الزمان وأهله ولا تثقنْ الا بطيّب أصله
وكن راغباً فيمن تعيش بظلّه وذلك ذو البطش الشديد، وذو الحلم(1)

(39)

وقال في بعض اهل الخبّ، وقد اراد منه ما نظمه: وهو من الطويل ..

وخبّ أتاني يدّعي الحبّ قائلا تعيرنيَ المنظومَ؟ قلت له: نعمْ
إذا كنت في دعوى المحبة صادقاً وإنك عند الله من شاكري النعمْ

(40)

وقال في الرمل(2) وهو من الرجز ..

---

(1) هذا من المسمّط، وقد شرح في المقدمة.

(2) لعله علم الرمل المعروف، وهو ان «يأتي الرجل بقليل من الرمل ويجعله طبقة رقيقة في وعاء، ثم يخطّ عليه نقاطاً، وخطوطاً يزعم ان هذه النقاط والخطوط تدله على الحوادث المقبلة»، ينظر معالم الأدب العربي، د. عمر فروخ، 367/1 وهناك من عُرف باشتغاله به، والنظم منه من شعراء العصور المتأخرة، مثل رضي الدين بن الحنبلي، وابن رحمة الحويزي، معالم الأدب العربي، 539/2، ومحمد كبريت المدني، معالم الأدب العربي، 644/2، وهو داخل ضمن شعر الالغاز والتعمية الذي شاع في تلك العصور وينظر كذلك الأدب في العصر الأيوبي، د. محمد زغلول سلام، ص 361 ففيه حديث عن الرمل، وشعر للبهاء زهير.

وكل مبدوء بفرد إن خُتمْ ... بالزّوج سمّ خارجاً متى رُسمْ
والضدّ داخلاً، وسمّ المنقلبْ ... ما صدره فردٌ، وعجزه تُصبْ
وذا ازدواج الطرفين ثابتا ... فاحكم بذا، وقس عليه ما أتى(1)

(41)

وقال: مدح بعض الوزراء وهو الشيخ ناصر بن الشيخ بهاء الدين:
من الكامل:

سعدت بك الاخوان بالاحسان ... وبلغت في العلياء خير مكان
اني اختبرت بني الزّمان مجرّباً ... فبقيت فردا، ما هنالك ثاني
واصلت برّك لا تزال مؤيدا ... من ربّك المنّان ذي السلطان
وعلت مناقبك السموات العلا ... وغدوت ممدوحاً بكل لسان
لابدّ من حُب وبغض للفتى ... وكلاهما كُتبا على الانسان
فمحبّه يبدي الثنا بلسانه ... طبقَ الفؤاد، وذاك بالوجدان
والضدُّ طعّانٌ على أعدائه ... ما استطاعه بالسرّ والإعلان
لكنّ ضدك ضل في سبل الرُدى ... فمراده ضرب من الهديان
فافخر فصيتك ثَمّ فجرٌ صادقٌ ... وافخر فمجدك ثَمّ فجرٌ ثاني
وافخر فلطفك بالبرية ظاهرٌ ... وافخر فجودك واضحُ العنوان
حرس الاله جنابكم بجلاله ... وجماله عن وصمة النّقصان
وأغاثنا بدعائكم متطولاً(2) ... من جملة البأساء والاحزان
وأطال عمرك ـ شيخنا ـ في دولةٍ ... مصروفةٍ في طاعة الرحمن

---

(1) هذا من المزدوج وقد شرح في المقدمة.
(2) متطولاً: متفضلاً

الـــــــواو

(42)

وقال، وقد مدحه اهل الخبّ، بمحضر من لا يحبّ: وهو من الوافر..

أتمـدحـنـي بـمـحضر كـلّ ضـدّ يـراك بهـا مـدحـتَ بـه عـدوّا
فـان الـضـدّ يـكـره مـدح ضـدّ ويُـصـعـق مـن كـراهـتـه نـبـوّا
ومـدح المـرء يحسـن عـنـد خـلّ ويـورثـه بـمـجلسـه دُنـوّا
ويَـقْبُـح عند مـبـغـضـه وتسمـو فـذمّ المـرء في الأعـدا سُـمـوّا
فـذمّ المـرء يحسـن عـنـد ضـدّ فـيـمـنـحـك الجـلالـة والـعـلـوّا

الهـــــاء

(43)

[وقا](1) ل يناجي ربه: وهو من الكامل..

يـا ربّ إنّـي مـسـتـكـينٌ بـائس أرجـو لـديـك كـرامـة أحـظـى بها

اليـــــاء

(44)

[وقا](2) ل يشكو بعض معاديه الى ربّـه وباريه: وهو من الطويل..

---

(1) و(2) بياض في الاصل. والزيادات يستقيم بها المعنى.

[ا](1) تيتك أشكو انت تعلمُ حاليـــا عـدوّي، إلهـي، لا تُـنله الأمـانيـا(2)
يودّ زوالي حيث يكـــره رؤيتـــي إلهـيَ، فـاجـعـلـه حـزيـنـا وباكـيـا
[يمـ]زّق(3)منـــي العرض غير مُـــراقب بـكـل مـكـان كـان مـنّـيَ خـالـيـا
[و] يغتابني بُـغضاً وقد قُـلت مُـنزلاً بذكـرك لا يغـتب عن الغيب، ناهيا(4)
[و](5)يحسدني ان انت اعطيتنـــي ومـــَن غـدا حـاسـداً لاشك قد صار عاصيا
[ولـ](6) ـ يـــــس بذي دين، كريمٍ فـقـد كـان دهريّـاً كـفـوراً مُـرائيـا

وهذا آخـر ما سنح بالخاطر مما اردنا ايراده في هذه الأوراق، والحمد لله [و](7) الصـلاة على محمـد وآله الطاهرين، وذلك بآخر اليوم السابع والعشرين من شـهر المحرم الحرام للسنة 1123، وذلـك مما منّ الله به على الشيخ الأجل الأمثل الأعدل الأوحد الممجّـد الشيخ محمد بن العلاّمة الفهامة الأوحد شيخنا ومولانا الشيخ احمد بن المقدس المغفور له الشيخ محمـد بن الشـيخ يوسف بن صـالح بن خميس بن مخزوم الإصـبعي الأوالي الإمامي نفعه الله به.

---

(1) بياض في الأصل، والزيادة يستقيم بها المعنى.
(2) تقدير العجز: يا الهي، لا تُـنل عدوّي الأمانيا.
(3) بياض في الأصل، والزيادة يستقيم بها المعنى.
(4) يشير الى قـوله تعـالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن اثم ولا تجـسـسـوا ولا يغـتب بعـضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه﴾ سورة الحجرات الآية ـ 12.
(5) و(6) و(7) بياض في الأصل، والزيادات يستقيم بها المعنى.

المصادر والمراجع
(المقدمة والتحقيق)

(1) ـ ابن مـقـرب العـيـوني، حياته وشعره، سامي جاسم عبدالعزيز المناعي، مطبعة الجبلاوي. القاهرة ـ الطبعة الاولى، سنة 1982.

(2) ـ الأدب في العصر الأيوبي. د. محمـد زغلول سـلام، دار المعارف بمصر، القاهرة، سنة 1980

(3) ـ الأدب في العصر المملوكي. د. محمـد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، القاهرة سنة 1971.

(4) ـ أعـيـان الشـيـعـة، السيد/محسن الأمين، حققه وأخرجه حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت. لبنان سنة 1986.

(5) ـ الأغـانـي. ابو الفرج الأصفهاني. دار احياء التراث العربي، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.. بلا تاريخ.

(6) ـ انوار البـدرين في تراجم علماء القطيف والاحـسـاء والبـحرين. الشيخ علي ابن حسن البلادي البحراني. اشرف على تصحيحه محمد علي محمد رضا الطبسي بلا ذكر لمكان الطبع. سنة 1986م.

(7) ـ البـحـرين درّة الخليج العـربي، محمـود بهجت سنان. بلا ذكر لمكان الطبع. الطبعة الأولى سنة 1963م.

(8) ـ البرهان في وجوه البيان، ابن وهب الكاتب، تحقيق الدكتور احمد مطلوب، والدكـتـورة خـديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد سنة 1967.

الطبعة الاولى.
(9) ـ البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق محمد عبدالسلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي. القاهرة. الطبعة الرابعة سنة1975.
(10) ـ تاريخ الأدب العربي. د. عمر فروخ. دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الرابعة سنة 1981.
(11) ـ تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والامارات، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، سنة 1983.
(12) ـ تاريخ البحرين السياسي. د. فائق حمدي طهبوب، منشورات ذات السلاسل، الكويت، سنة1983.
(13) ـ تاريخ شرق الجزيرة العربية، نشأة وتطور. الكويت والبحرين، احمد مصطفى ابو حاكمة، ترجمة محمد امين عبدالله، منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت. سنة 1965.
(14) ـ التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية. الشيخ محمد بن الشيخ خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي، دار احياء العلوم ببيروت، المكتبة الوطنية. البحرين، الطبعة الأولى سنة 1986.
(15) ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر سنة 1985.
(16) ـ الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، تحقيق طه محسن، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل سنة 1976.
(17) ـ حسن التوسل الى صناعة الترسل. شهاب الدين محمود الحلبي، تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف، منشورات وزارة الثقافة والاعلام. بغداد. سنة 1980م.
(18) ـ ديوان بشار بن برد، جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه الشيخ

محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر. سنة 1976م.
(19) ـ الذريعة الى تصانيف الشيعة، العلامة الشيخ أقا بزرك الطهراني، دار الاضواء، بيروت، الطبعة الثانية، بلا تاريخ.
(20) ـ الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، سنة 1979م.
(21) ـ الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي، د. علي جواد الطاهر، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة 1985.
(22) ـ شعر علي بن مقرب العيوني. د. احمد موسى الخطيب، دار المريخ للنشر، الرياض، سنة 1984م.
(23) ـ الصلتان العبدي، حياته وما تبقى من شعره، د. وليد محمود خالص، دراسة نشرت مع دراسات ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الاسلامي التي عقدت في جامعة الامارات، سنة 1988م.
(24) ـ طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلاّم الجمحي، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، سنة 1974.
(25) ـ العمدة، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، الطبعة الثانية، القاهرة، سنة 1955
(26) ـ الفن ومذاهبه في الشعر العربي. د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر سنة1976. الطبعة التاسعة.
(27) ـ فهرست علماء البحرين، الشيخ سليمان الماحوزي البحراني، اعداد السيد/ احمد الحسيني، منشورات مكتبة المرعشي، قم، ايران، 1404هـ

(28) ـ الكافي في العروض والقوافي، للخطيب التبريزي، تحقيق الحساني حسن عبدالله، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة 1978.
(29) ـ كمال الدين ميثم البحراني، دراسة في السيرة. د. وليد محمود خالص، دراسة نشرت مع دراسات ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الاسلامي التي عقدت في جامعة الامارات سنة 1989م.
(30) ـ لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.
(31) ـ لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف البحراني، حققه وعلق عليه السيد محمد صادق بحر العلوم، دار الاضواء، بيروت، الطبعة الثانية، سنة 1986.
(32) ـ ما يجوز للشاعر في الضرورة، القزاز القيرواني، حققه وقدم له وصنع فهارسه د. رمضان عبدالتواب، ود. صلاح الدين للهادي، الناشر مكتبة دار العروبة بالكويت، مطبعة المدني، القاهرة سنة 1982م.
(33) ـ المصون في الأدب، لأبي احمد الحسن بن عبدالله العسكري، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة. ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الثانية، سنة 1982.
(34) ـ معالم الأدب العربي في العصر الحديث، د. عمر فروخ، دار العلم للملايين، الطبعة الاولى، سنة 1985، بيروت.
(35) ـ معجم الأفعال المتعدية بحرف، موسى بن محمد بن المليانى الأحمدي، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، سنة 1983م.
(36) ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة 1979م.
(37) ـ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، تأليف حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية

السعودية، الطبعة الاولى سنة 1979.
(38) ـ منهاج السلوك في معارج الملوك، محمد بن احمد الخطي البحراني، تحقيق وتقديم د. وليد محمود خالص، منشورات مركز بحوث التاريخ والتراث الشعبي بجامعة الامارات العربية المتحدة، سنة 1991م.
(39) ـ النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة سنة1975م.
(40) ـ نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق، د. محمد عبدالمنعم خفاجة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان بلا تاريخ.

الفهـــرست

ـ التصدير 9

ـ مقدمة التحقيق 13

ـ الديـــوان 51

ـ المصادر والمـــراجع..... 96

§ § إصدارات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات § §

● **الإصدارات الشعرية:**

1 ـ قصائد من الإمارات	لعدد من شعراء الإمارات	1986
2 ـ صلاة العيد والتعب	عارف الخاجة	1986
3 ـ شدو الزمن	سلطان خليفة	1988
4 ـ مدية واحدة لا تكفي لذبح عصفور	سيف الرحبي	1988
5 ـ جغرافية الفردوس	جعفر الجمري	1988
6 ـ وردة للوطن وقبلة للحبيبة	عمر أبو سالم	1989
7 ـ هذا هو الساحل.. أين البحر؟	مؤيد الشيباني	1989
8 ـ بحثاً عن النهر	رأفت السويركي	1989
9 ـ علي بن المسك التهامي يفاجىء قاتليه	عارف الخاجة	1989
10 ـ الفالس الأخير في سنتياغو	أرييل دروفمان ترجمة: كامل يوسف حسين	1990
11 ـ آية للصمت	ضاعن شاهين	1990
12 ـ الشيطان وقصائد أخرى	ليرمونتوف ترجمة: رفعت سلام	1991
13 ـ ليجف ريق البحر	ثاني السويدي	1991
14 ـ شيء من السهو في رئتي	جعفر الجمري	1992
15 ـ ديوان سلطان العويس	سلطان العويس	1992
16 - بانتظار الشمس	صالحة غابش	1992

● الإصدارات القصصية والروائية:

1 ـ كلنا.. كلنا.. كلنا نحب البحر	لعدد من كتاب الإمارات	1985
2 ـ السمكة الصغيرة	تأليف: صمد بهرنجي ترجمة: علي بعد العزيز الشرهان وعمر عدس	1986
3 ـ أطفال آخر الزمان	تأليف: عزيز نيسين ترجمة: عمر عدس	1987
4 ـ الرجل العاشر	تأليف: غراهام جرين ترجمة: مصطفى كمال	1988
5 ـ الأرواح تسكن المدينة	أنور الخطيب	1988
6 ـ فيروز	مريم جمعة فرج	1988
7 ـ 12 قصة قصيرة	لعدد من الكتاب	1989
8 ـ الرحلة العجيبة	تأليف: شوساكو إندو ترجمة: فكري بكر	1989
9 ـ ميادير	ناصر جبران	1990
10 ـ الطحلب	إبراهيم مبارك	1990
11 ـ عندما تدفن النخيل	ناصر الظاهري	1990
12 ـ طفول	سعاد العريمي	1990
13 ـ الصمت	خليل قنديل	1991
14 ـ موعد سري	تأليف: كوبو آبي ترجمة: كامل يوسف حسين	1991
15 ـ هاجر	سلمى مطر سيف	1992
16 ـ عصفور الثلج	إبراهيم مبارك	1992
17 ـ مدينة للأموات ـ مدينة للأحياء	نادين غورديمر ـ ترجمة صبحي عمر	1992
18 ـ ممثلو الكوميديا	غراهام جرين ـ ترجمة مصطفى كمال	1992
19 ـ الشقـــاء	علي عبد العزيز الشرهان	1992

● **أدبـاء وكتاب من الإمارات:**

1 ـ سالم بن علي العويس	جمع وإعداد: عبد الإله عبد القادر	1988
2 ـ سلطان العويس تاجر استهواه الشعر	جمع وإعداد: عبد الإله عبد القادر	1988
3 ـ الشاعر الجامح خلفان بن مصبح	إعداد: شوقي رافع	1990
4 ـ الماجدي بن ظاهر ـ دراسة في فكره من خلال فنه الشعري	د. فالح حنظل	1992

● **دراسات مختلفة:**

	د. فالح حنظل	1987
1 ـ معجم القوافي والألحان	عبد الحميد أحمد	
2 ـ أبحاث الملتقى الأول للكتابات القصصية والروائية في دولة الإمارات	رعد عبد الجليل جواد يوسف خليل	1989
3 ـ فنجان قهـــوة	عبد الله عبد الرحمن	1989
4 ـ الإتفاقيات السياسية والإقتصادية التي عقدت بين إمارات ساحل عمان وبريطانيا 1806 ـ 1971	علي محمد راشد	1989
5 ـ غانم غباش ـ فارس من هذا الزمان		
6 ـ ندوة الأدب في الخليج العربي	الجزء الأول	1989
7 ـ الصراع حول مضيق هرمز	عبيد طويرش	1990
8 ـ تحولات اللغة الدارجة	د. علي عبد العزيز الشرهان	1990
9 ـ كتيب خاص عن الفائزين بجائزة سلطان العويس	الدورة الأولى	
10 ـ أرجوزة تحفة القضاة	نظم: شهاب الدين أحمد بن ماجد شرح: حسن صالح شهاب	1991
11 ـ ندوة الأدب في الخليج العربي	الجزء الثاني	1991
12 ـ ندوة الأدب في الخليج العربي	الجزء الثالث	1991

13 ـ ندوة الأدب في الخليج العربي	الجزء الرابع	1991
14 ـ بهـــدوء	محمد عبد الله المطوع	1991
15 ـ الحداثة الأولى	محمد جمال باروت	1991
16 ـ ذاكرة الشتات	سيف الرحبي	1992
17 ـ الفائزون بالجائزة	(الدورة الثانية)	1992
18 ـ ابحاث الملتقى الثاني للكتابات القصصية والروائية في دولة الإمارات	الجزء الأول	1992
19 ـ ابحاث الملتقى الثاني للكتابات القصصية والروائية في دولة الإمارات	الجزء الثاني	1992
20 ـ ابحاث الملتقى الثاني للكتابات القصصية والروائية في دولة الإمارات	الجزء الثالث	1992
21 ـ ديوان الشيخ محمد بن احمد الاصبعي	تحقيق ودراسة د. وليد محمود خالص	1992
22 ـ السكون المتحرك ـ تجربة الشعر االمعاصر في البحرين نموذجاً الجزء الاول ـ بنية الايقاع	علوي الهاشمي	1992

● تـراث وفنـون:

1 ـ الألعاب والألغاز الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة	نجيب الشامسي	1991
2 ـ الندوة العلمية لإحياء تراث ابن ماجد	الجزء الأول	1991
3 ـ الندوة العلمية لإحياء تراث ابن ماجد	الجزء الثاني	1991

● مســرح

1 ـ تاريخ الحركة المسرحية في دولة الإمارات 1960 ـ 1986	عبد الإله عبد القادر	1989
2 ـ رؤوس الآخرين (مسرحية)	تأليف مارسيل إيميه ترجمة حسيب كيالي	1992
3 ـ الرحيل ـ ملك ليوم واحد (مسرحيتان)	نواف علي يونس	1992